مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨

الأدب العالمى للناشئين

عشرون ألف فرسخ تحت الماء

تأليف : جول فيرن



الهيئة المصرية العامة للكتاب

عشرون ألف فرسخ تحت الماء

تاليف جول فيرن

.

ترجمة هند عبد الفتاح

مراجعة مختار السويفى

١ ـ وحش البحر

اسمى بيير اروناكس ، استاذ مساعد فى متحف التاريخ الطبيعى فى باريس كما اننى مؤلف لكتاب معروف اسمه « اسرار اعماق المحيط » والقصة التى اوشك ان اكتبها تصف تلك الاسرار وتحكى كيف تمكنت من رؤيتها بعينى راسى .

فى عام ١٨٦٦ ، اوفدتنى الحكومة الفرنسية للمشاركة فى بعثة علمية الى نبراسكا وهى منطقة فى الولايات المتحدة الامريكية لم تكتشف بعد .

قضيت هناك تسعة شهور ، وجمعت عددا كبيرا من الاحجار والنباتات والحيوانات للمتحف .

فى مارس ١٨٦٧ وصلت الى نيويورك ومعى

ملاحظاتي وما جمعت من العينات . كنت اود العودة الى فرنسا باسرع ما يمكن ، ولكن كان على قبل ان ارحل ان احزم عينـاتي واحضر بعض الاجتماعات . وكان على كذلك ان القى محاضرة او اثنتين .

لذلك قررت ان احجز غرفتين فى احد الفنادق لى ولكونسيل . كان كونسيل خادمى ومساعدى العلمى ايضـا .

وجدت فندقا ملائما وبدانا العمل ، فالقيت ثلاث محاضرات امتدحها كل الحـاضرين . واحتفظ كونسـل بالنباتات والحيوانات بحـالة جيدة . وتمنيت لو انى استطيع الرحيل فى اوائل ابريل . ولكن فى ٢٠ مارس حدث شىء ما غير جميع خططى .

سـوف يتذكر الجميع ان فى يوليـة واغسطس عام ١٨٦٦ لاقت سفن عديدة جسما غريبـا فى البحر . واحـدة من تلك السـفن ، وهى سفينـة المحـافظ هيجنسون ، قابلت هذا الجسم على بعد خمسة اميال من شاطىء استراليا . واعتقد الكابتن فى البداية انه

قد وجد جزيرة غير معروفة ، ولكن فجأة انطلق عمودان من البخار بارتفاع ٣٠ مترا فى الهواء · هنا عرف انها لم تكن جزيرة ، لكنه لم يستطع ان يعرف ماذا تكون ·

وبعد ثلاثة ايام عندما كانت السفينة كولمبوس مبحرة على بعد سبعمائة ميل من استراليا ، راى طاقم البحارة نفس الشىء بعد خمسين يوما اخرى ، شاهدتاه سفينتان اخريان فى شمال الاطلنطى ، واعتقد قائدا السفينتين أن هذا الشىء أكبر من سفينتيهما ، ويبلغ طوله حوالى مائة متر ·

لم يستطع احد ان يعرف ما هذا الشىء على وجه التحديد · قال البعض انها جزيرة عائمة ، الا انهم لم يستطيعوا أن يفسروا كيف تحركت بهذه السرعة · وقال آخرون انه وحش بحرى ، ولكن احدا لم يأخذ هذه الفكرة على محمل الجد ·

ولبضعة شهور امتلأت الصحف بصور ونكات عن الوحوش ثم اصبح الموضوع فى طى النسيان ·

فى العشرين من مارس بعد ان عدت الى نيويورك .
كانت السفينة مورافيا تعبر الأطلنطى وعلى ظهرها مائتان وسبعة وثلاثون راكبا . كانت تبحر بسرعة ثابتة تبلغ خمسة عشر ميلا بحريا فى الساعة عندما اصطدمت بشىء ما . واستطاع ضباط المراقبة ان يروا فقط تيارا قويا على بعد خمسمائة متر . وبدا كما لو ان سطح البحر ينقلب بعنف . لم تكن هناك صخور فى هذا الجزء من البحر لذلك فقد اعتقدوا انه ربما يكون حطاما لسفينة هائلة . فسجلوا مكانه بدقة واستمروا فى الابحار ببطء .

بعد خمسة أيام وصلوا الى نيويورك . وعند فحص السفينة ، وجدوا أن جزءا من القاع مثقوب . ولو لم يكن جسم السفينة قويا لغرقت بكل الركاب والبحارة .

عندما حدث ذلك ، انزعج الناس واخذوا يتساءلون اذا ما كان الوحش قد عاد من جديد . وكنت قد دعيت لالقاء بعض المحاضرات عن المخلوقات التى تعيش فى

البحر . وعندما كانوا يسالونني عما اتلف السفينة موراليا كنت دائما اقول انه ليست هناك ادلة كافية لنعرف ذلك . ولكني كنت اعتقد سرا انه ربما يكون هناك وحش . فقررت ان ابقى فى نيويورك وارى اذا كان سيحدث اى شىء آخر .

وفى الثالث عشر من ابريل ، كانت سفينة اخرى تدعى سكوتيا تبحر بسرعة ثلاثة عشر ميلا بحريا فى الساعة باتجاه ليفربول . وفى الساعة الثامنة وسبع عشرة دقيقة تماما بينما كان الركاب يتناولون عشاءهم، شعر الجميع بهزة خفيفة . ونزل الكابتن ليرى اذا ما كان القاع قد اصابه اى تلف . فوجد ان الماء ينساب فى احد اقسام جوف السفينة . ولحسن الحظ ، كان من الممكن الابقاء على الماء خارج بقية الاجزاء ولم تكن السفينة فى خطر . فقد امكنها الابحار ببطء حتى وصلت الى ليفربول متاخرة يوما واحدا عن موعدها .

وعندما قام المهندسون بفحص السفينة ، لم يصدقوا اعينهم . فاسفل خط المياه بمترين ونصف

المتر ، كانت هنـاك فتحة كبيرة • كانت فتحة مثلثة ومقطوعة تماما • شيء ما قد حشر نفسـه من خلال طبقة من الحديد يبلغ سـمكها اربعة سنتيمترات •

بعد هذه الحادثة ، كان واضحا ان كل السفن فى خطر • وبدات الحـكومات تاخذ الامر بجديـة • فتم تجميـع كل المعلومات حـول الجسـم الغريب ليقول اصحاب الشان رايهم فى الموضـوع •

كانت المعلومات المتوافرة ضئيلة جدا • فالجسـم الغريب يبلغ طوله مائة متر ، ويمكنه الحركة بسرعـة خمسين ميلا بحريا فى السـاعة لمدة طويلة • كذلك يمكنه الحركة فوق السـطح وتحت السطح • له جسـم قوى ويحمل سلاحا يمكنه ان يثقب الصلب •

قال البعض انها غواصة ، الا ان تلك الفكرة لم تكن مقبولة • اولا ، اكدت كل حكومة انها لم تصنـع تلك الغواصـة ، وانهم كانوا على يقين انه لا توجد اى حكومة اخرى فعلت ذلك • ثانيا ، كان من المستحيل ان يقوم فرد ببناء مثل هذه الغواصـة • فحتى لو كان

لديه المكان ليبنيها أو المـال اللازم لها ، فانه لم يكن ليستطيع بناءها سرا .

نظريتى الخاصـة :

قال غالبية النـاس انه وحش . وعندما كانوا يسألوننى عن رايى شعـرت انه ليس بمقدررى بعد الآن لن أقول انه لم تكن هنـاك ادلة كافيـة . ولكنى لم اكن اريد ان يضحك منى الناس ، لذا فقد كتبت خطابا حذرا الى جريدة نيويورك هيرالد .

واليكم جانب مما كتبت :

« هل يمكن لمثل هذا الوحش ان يوجد ؟ نعم من الممكن ذلك ، لأن هنـاك اجزاء كثيرة من البحـر لم نذهب اليها ابدا . وليست لدينا اية فكرة عما يعيش فى قـاع المحيطات .

فما شكله ؟ قد يكون مختلفا تمام الاختلاف عن اى شىء رايناه من قبل فاذا كان يعيش فى قاع البحر .

فلابد وان يكون كبيرا جدا وقويا حتى يقـاوم ضغط المـاء فوقـه .

ولكني اعتقد انه نموذج ضخم لمخلـوق كثـيرا ما يقابله الصيادون والصـيد كركدن البحر ذا الحربة . واكبر صيد منه حتى الآن يبلغ طوله عشرين مترا . وله سيف من العـاج قوى مثل الحديد الصـلب وطوله متران . فاذا ما تصورنا واحدا أكبر من ذلك بخمس مرات ، يصبح لدينا مخلوق يتلق مع الشـواهد المتاحة حتى الآن .

وبالتالي ، فانه ما لم تقدم شواهد جديدة ، فانني اعتقد ان واحدا عملاقا من تلك المخلوقات والذى تماثل قوته قوة سفينة حربيـة ، وراء كل تلك الحوادث . ومع ذلك ينبغي أن أضيف أنه من الممـكن ان نكون بصدد شيء يختلف كلّ الاختلاف عن اى شيء تصورناه او عرفناه من قبل » .

امتدح الجميع مقالتي وسرني ذلك .

فالجميع الآن متفقون على أن هناك وحشا ، وطالب العامة بعمل شيء ما للعثور عليه وقتله حتى لا يتمكن من اغراق أية سفينة .

كانت الولايات المتحدة اولى الدول التى بدات العمل . واعدوا بعثة فى نيويورك لصيد الكركدن البحرى . فتم تجهيز سفينة حربية سريعة جدا تدعى ابراهام لنكولن . وسمح للقائد ، كابتن فارجوت ، بان يحصل على ظهر السفينة كل ما اراد من اسلحة ومعدات .

وفى خلال اسبوعين كانت السفينة على اهبة الاستعداد ، ولكن لم يكن احد يعرف فى اى اتجاه يجب ان تبحر . فلمدة شهرين لم تر اية سفينة الوحش . واصاب الضجر الناس ، حتى علموا انه فى الثانى من يوليه رات سفينة بخارية الوحش فى شمال المحيط الهادى اثناء ابحارها من كاليفورنيا الى شنغهاى . واصبح الجميع فى حالة من الترقب

والاقارة . واصبحت السفينة جاهزة مرة اخرى وتم تزويدها بالفحم والمؤن .

وقبل ان تغادر السفينة ابراهام لنكولن ميناء نيويورك بثلاث ساعات ، تلقيت الخطاب التالي :

الى السيد بيير اروناكس

الاستاذ بمتحف باريس

فندق المنطقة الخامسة

نيويورك

سيدى ..

اذا قبلت ان تنضم الينا فى السفينة ابراهام لنكولن فى بعثة البحث عن كركدن البحر ، فان حكومة الولايات المتحدة يسعدها مشاركة فرنسا . ان القائد فارجوت لديه كابينة لك .

المخلص

جى . بى . هوبسون

وزير البحرية

فى البداية ، لم أستطع ان اقرر ماذا افعل . فمن ناحية كنت مجهدا بعد سفرى الأخير . وكنت اريد ان ارى منزلى مرة اخرى واستأنف عملى العلمى . ومن ناحية اخرى ، كانت هذه فرصة عظيمة لاكتشف هذا الوحش . فلربما اصبح مشهورا واحقق مجدا لفرنسا . وفى دقائق قليلة كنت قد اتخذت قرارى . سوف اقبل البعثة .

كان على بعد ذلك ان اسأل كونسيل ان كان سيأتى معى . فقد لازمنى فى كل بعثاتى خلال السنوات العشر الماضية . لذلك فاننى اتوقع انه سوف يوافق على ان يأتى معى فى تلك البعثة ، الا انه كان يجب على ان اسأله لأن هذه المرة قد تكون طويلة وخطرة .

ناديت عليه : كونسيل .

كونسيل : نعم يا سيدى !

بيير : اوه كونسيل . لقد دعيت للانضمام الى البعثة التى تبحث عن كركدن البحر .

كونسيل : نعم يا سيدى .

بيير : فهل تاتى معى ؟

كونسيل : نعم يا سيدى !

بيير : اذن لنحزم اشياءنا . فسوف نرحل خلال ساعتين . ضع كل ملابسى ومذكراتى العلمية وادواتى فى صندوق واحد كبير .

كونسيل : حاضر يا سيدى .

وذهب ليبدأ فى الحال .

وفى حين كان كونسيل يحزم امتعتنا ، رتبت مع الفندق للاهتمام بعيناتى . وبعد ساعتين من تسلمى الخطاب ، كنا قد وصلنا الى السفينة . حمل بعض البحارة الحقائب واصطحبونى الى كابتن فارجوت .

سالنى كابتن فارجوت : هل انت السيد اروناكس ؟

قلـــــــت : نعــم ، ولابــد أنــك كابتن
فارجــوت .

قـــــــال : نعم ، مرحبا بك يابروفسور.
ان كابينتك جاهزة .

نزلت الى الكابينة حيث كان كونسيل قد بدا بالفعل فى فض حقائبنا ، كانت الكابينة مريحة ، فتركته لينهى عمله وصعدت الى ظهر السفينة .

كانت السفينة قد بدات بالفعل مغادرة الميناء . وحشد كبير من الناس يهتفون ويلوحون بمناديلهم . وبينما كنا نتحرك عبر النهر الى البحر المفتوح كانت مزيد من الجماهير تلوح لنا ، واطلقت الطابية الواقعة على فتحة النهر مدافعها . لقد كنا فى الطريق .

٢ ـ البحث عن الوحش

عندما توارت اليابسة عن ابصارنا وكنا مبحرين بكامل سرعتنا ، ذهبت لاتحدث الى الكابتن :

ـ « مساء الخير يا كابتن » .

ـ « مساء الخير يا بروفسور ، هل تروق لك كابينتك ؟ »

ـ « انها مريحة جدا ، شكرا لك . كم تبلغ سرعة هذه السفينة ؟ » .

ـ « ثمانية عشرة وثلث ميل بحرى فى الساعة ، لقد اخترناها لسرعتها ، وانى على يقين بأنها

ستكون سريعة بما يكفى للحاق بالوحش . لقد امرت المهندسين ان يبحروا باقصى سرعة ، ويجب ان نكون فى المحيط الهادى بعد ثلاثة اسابيع من الآن » .

لاحظت ان العديد من البحارة كانوا بالفعل يتطلعون الى البحر ، وان البعض قد تسلق الصارى ليتمكن من رؤية افضل .

فقلت للكابتن : « يبدو ان الرجال على يقين من اننا سوف نرى الوحش قريبا جدا » .

ـ « بالطبع الجميع متيقن من ذلك . ويامل كل واحد ان يفوز بالالفى دولار . فقد وعدت ان اعطى هذا المبلغ لاول شخص يلمح الوحش » .

ـ « فانت مصمم على ان تجد الوحش كما ارى » .

ـ « كل التصميم يا بروفسور . سوف اجده ، واما ان اقضى عليه او يقضى على » .

ـ « فأي سلاح سوف تستخدمه يا كابتن ؟ »

ـ « هذه السفينة الحربية تحمل جميع الأسلحة الحديثة . فهنا مدفع يطلق حرابا لصيد الحيتان ، ومدفع اكبر لاطلاق الرصاص . اما هذا فاكبر مدافعنا ويمكنه أن يقذف قنبلة لمسافة عشرة اميال » .

فقلت : « ممتاز » .

ـ « معنا ايضا على سطح السفينة اعظم رام للحراب في العالم ، واود أن تلتقي به » .

استدعى الكابتن رامي الحراب وبدعى « نيد لاند » فقدمنا لاحدنا الآخر وتركنا معا .

حوار مع نيد لاند :

كان نيد في حوالي الاربعين من العمر ، طويل القامة ، قوي البنيان وللصداقة السمية كان « نيد » فرنسيا كنديا ، وبالرغم من انه لم يكن يتحدث كثيرا الى الرجال الآخرين ، الا انه كان يحب التحدث الى

بالفرنسية . واعتقاد « نيد » ان يقص على مغامراته عن صيد الحيتان حتى اصبحنا صديقين حميمين .

وفى يوم من الايام بعد ان كنا قد قضينا فى البحر ثلاثة اسابيع ومتجهين شمالا فى المحيط الهادى ، سألت « نيد » عن رأيه بخصوص الوحش .

ـ « « نيد » . ترى كم امامنا من الوقت كى نمسك بالوحش ؟ »

ـ « وقت طويل جدا يا بروفيســـــور ، لاننى لا اصدق ان لهذا الوحش وجودا » .

ـ « يا الهى . ولم لا ؟ لابد وانك رأيت الكثير من الحيتان الضخمة » .

ـ « نعم رأيت ، ولكننى لم ار اى شىء بامكانه حتى ان يخدش جسم السفينة الحديدى » .

ـ « ولكن يا نيد ، هنــاك حكايات عن السفن التى شجها سيف كركدن البحر » .

ـ « هـذا بالنسبة للسفن الخشبية وليست الحديديـة » .

ـ « نيد .. اعتقد أنه بمكان ما ، هنـاك وحش ضخم حوت او دولفين او كركدن البحر ، سريع الحركة ، بمقدمته منشار يستطيع به ان يثقب السفينـة » .

ـ « انا لا اعتقد ذلك » .

ـ « ولكن فكر فيما اقول . اذا كان هذا الوحش موجودا ، فاننا لم نره من قبل لأنه عـادة يحيا فى قاع البحر . واذا كان يحيا فى قـاع البحر ، فلابد وان يكون كبيرا جدا وقويا جدا حتى يتحمل ضغط المـاء الهائل ، لأننـا اذا ما وضعنـا مخلوقـا عاديا فى قـاع البحـر لانسحق » .

ـ « أوافق اذا كان لمثل هذا الوحش وجود » .

ـ « واذا لم يكن موجودا يا نيد ، فما الذى ثقب السفينة « سكوتيا » » ؟

لم يستطع نيد ان يجيبني . فربمـــا ما زال لا يصدق ان هناك وحشا ، ومع ذلك استمر في التطلع الى البحر طوال اوقات فراغه . كذلك افعل انا ايضا . لم اكن مهتمــا بالجــائزة المــالية بالطبــع . ولكنني تمنيت ان احرز نصرا علميا بجانب المجد لي ولوطني .

أبحرنا في مياه المحيط الهادي لمدة ثلاثة اشهر ولم نر شــيئا الا الحيتــان العادية . سافرنا بمحــاذاة شواطيء امريكا وآسيا ثم ابحرنا عبر المحيط وارسلنا قوارب على مبعدة منــا ، واتبعنا مسارا عاصفا حتى نتمكن من البحث في اكبر مــساحة ممكنة .

في البداية ، اظهر طاقم السفينة حماســا اكبر مما اظهــروه في المحيط الأطلنطي ، ولكن تدريجيــا ، اصابتهم خيبة الأمل . فقال البعض اننا لن نعثر ابدا على وحش في مثل هــذه المساحة الشاســعة للمحيط الهــادي . وبدا البعض يقول انه لا يوجد وحش على الاطــلاق .

كان الكابتن فارجوت على اســتعداد للبحث عن

الوحش لسنوات ، ولكنه لم يكن قادرا على تجاهل مشاعر الطاقم . وفي الثاني من نوفمبر ، أعلن الكابتن انهم سوف يستمرون في البحث لمدة ثلاثة أيام أخرى. فاذا لم يروا شيئا في نهاية الأيام الثلاثة سوف يعودون .

أسعد هذا القرار الجميع . وبدأ الطاقم كله يتطلع الى البحر بمزيد من الترقب وجلسنا جميعا على ظهر السفينة وكل منا يأمل ان يكون اول من يرى الوحش .

في الليلة الثانية بينما كنت اتطلع الى البحر انضم الى كونسيل .

ــ « آه كونسيل ، صعدت اذن الى السطح لترى اذا ما كان بمقدورك الفوز بالالفي دولار » .

ــ « لا يا سيدي . ليس هذا غرضي . فلن يفوز أحد بالالفي دولار » .

ــ « أخشى أنك على صواب يا كونسيل . فما كان ينبغي ان نقوم بهذه الرحلة . كان يجب ان

نعود الى فرنســا ، فقد كان من الممــكن ان نكون هناك منذ ستة اشهر مضت » .

ـ « نعم يا ســيدى . ولكنت انتهيت من تاليف كتاب عن بعثتك الى نبراسكا » .

ـ « أوه يا عزيزى ، اخشى اننا سنكون مدعاة للسخرية لقيامنا بهذه الرحلة » .

ـ « نعم يا سيدى ، من المؤكد ان الناس سوف يسخرون منك ، واذا ما كان لى ان اقول ، ســيدى .. »

ـ « نعم يا كونسيل ، ما الذى تريد ان تقول ؟ »

ـ « انت تستحق ان يسخر النــاس منــك ، فالبروفســور يجب ان يكون ذكيــا ولا يقول او يفعل اشياء .. » .

فى تلك اللحظة صاح نيد لاند « انظر ، انه الشىء الذى نبحث عنــه بالضبط على الجــانب الأيمن من السفينــة » .

٢ ـ العثور على الوحش

اندفع الجميع الى ظهر السفينة ليروا بانفسهم.. امر الكابتن بايقاف المحركات . ولما كانت الليلة حالكة الظلام ، فلم اتوقع أن يرى نيد اى شيء لكن عندما نظرت ناحية اليمين كان الوحش هناك . لقد فاز نيد بالالفى دولار . كان كبيرا جدا . يلمع ويتجه نحونا .

امر الكابتن بتشغيل المحركات فى الحال . كان يحاول أن يتحرك بعيدا عن الوحش ، الا ان الوحش كان سريعا جدا . وبعد ان دار حولنا . ابتعد عنا ميلين او ثلاثة اميال . ثم اقبل نحونا بسرعة فائقة . كنا على يقين من انه سوف يصدمنا ، ولكن عندما

أصبح على بعد عشرين مترا منا غاص تحت المـاء ليظهر ثانية على الجانب الآخر للسفينة .

ذهبت للتحدث مع الكابتن .

ـ « لمـاذا لم تهاجم الوحش.؟ ».

ـ « انني لا أعرف كنهه . وينبغى ان انتظر ضــوء النهــار حتى استطيع ان اقرر كيف اهاجمه وفى اى جزء اضربه ؟ »

ـ « فى تصورك ماذا يكون ؟ »

ـ « انا متـأكد تماما انك على صــــواب وانه كركدن بحرى ضخم . واعتقد كذلك انه يحمل شحنة كهربية وهو شـديد الخطورة وعلينـا ان نظل نراقبه طوال الليل » .

شيء واحد فقط حـدث فى تلك الليـلة ، فقرب منتصفها اختفى الضوء المنبعث من الوحش وتساءلنا عما اذا كان لايزال موجودا ام لا ؟ وبعد مضى ســاعة

كان هناك صوت صفير عال يشبه صوت انطلاق البخار من الأنبوب فعرفنا من ذلك ان الوحش مازال قريبا ٠

قضينا الليلة نخطط للهجوم ٠ طلب نيد لاند من الكابتن ان يسمح له باعداد قارب صغير حتى يتمكن من الاقتراب وتصويب حرابه الى الوحش ٠ وضع الضابط المدافع على ظهر السفينة ٠

عند الفجر كنا جميعا مستعدين ، ولكن الضباب الكثيف لم يمكننا من رؤية اى شىء ٠ ومرة اخرى كان نيد لاند هو اول من لمح الوحش ٠ اشار فى تلك المرة الى الجانب الأيسر ٠

رأى جميعنا جسما اسود طويلا فى الماء ٠ يشق ذيله البحر بعنف شديد فيخلف الماء وراءه ابيض اللون ٠ وعندما اصبح اكثر قربا ، قدرت طوله بحوالى ثمانين مترا ٠ وفجأة ، انطلقت فى الهواء نافورتان من الماء والدخان لتحدثا الضجيج نفسه الذى سمعناه ليلا ٠ الآن عرفنا كيف يتنفس ٠

امر الكابتن بتشغيل المحركات بكامل سرعتها . وابتهجنا جميعا لاننا الآن بصـــدد ان نهاجم . وانطلق دخان اسود فى السماء ، وارتجت السفينة عندما دفعتها المحركات عبر المـاء . وخلال دقائق قليلة ســوف نكون قريبين بما يكفى للتصويب باحكام .

مطـاردة الوحش :

الا أن الوحش ابتعد . ولمدة ثلاثة ارباع الساعة كان الوحش يسبقنا برغم اننا كنا اسرع من ذى قبل لقد بلغت سرعــة السفينة تسعة عشرة ونصف ميل بحرى فى الساعة وهو ما يتعدى حدود الأمان بميــل بحرى فى الساعة .

لم تكن هناك فائدة من نزول نيد لانه بالقارب ، ولكنه طلب وضعه فى مقدمة السفينة الحربيــة . حيث يستطيع ان يصـــوب حرابه عندما نقترب من الوحش بدرجة كافيــة .

لكننـــا لم نقترب منه أبدا . فلم يكن الوحش

متقدما علينا فحسب بل اسرع منا بحوالى ثلاثين ميلا بحريا فى الساعة · اصابتنا جميعا خيبة الأمل ، خاصة نيد لانه الذى فاز بالالفى دولار · لأنه كان اول من راى الوحش ، والذى كان يتمنى ان يكون الوحيد الذى يصيبه ولكن حماس الكابتن لم يفتر ، وصاح « اطلقوا المدافــع » ·

طاشت الطلقة الأولى ، ولكن الكابتن وعد بجائزة لأول طلقة صائبة · وعلى الفور سمعنا صوت انفجار مدو وكان قنبلة قد اصابت الوحش ·

صاح الكابتن « الى الامام باقصى سرعة » ، حيث كان على يقين بانه سيلحق بالوحش فى تلك اللحظــة لانه اصيب · ولكن ما اثار دهشتنا هو ان الوحش لم يظهر · ولم تبدو عليه آثار للاجهاد او الاصابة · تعقبناه طوال اليوم · قطعنا ثلاثمائة ميل ولكننا لم نقترب منه ابدا بدرجة تسمح لنا باطــلاق النار · وعندما حــل الليل ، اختفى عن انظارنا واخذ يدور ببطء فى المنطقة التى كنا فيها ·

فى الساعة الحادية عشرة مساء ظهر البريق مرة ثانية فابحرنا تجاهه ببطء . كان نيد فى موقعه واخذ الجميع يراقب الموقف ليروا ما يحدث . واقتربنا اكثر فاكثر .

السقوط فى البحر :

اطلق نيد حربته ، فأصابت الوحش محدثة ضجة عالية . تلاشى البريق . اندفعت المياه الى كل انحاء السفينة الحربية . واجتاحت موجة عاتية ظهر السفينة فاذا بى اسقط فى البحر !

ولحسن الحظ اننى سباح ماهر فغصت عدة اقدام تحت الماء ولكن سرعان ما صعدت الى السطح مرة ثانية . كانت السفينة قد اختفت بالفعل فى الظلام . اصبحت وحدى وعلى يقين اننى سوف اغرق لأن ملابسى كانت تجذبنى الى اسفل . وصرخت فى يأس : « النجدة » . وامتلأ فمى بالماء ، فغصت مرة اخرى .

عندئذ فقط امسكت يد بملابسى وجذبتنى الى السطح .

ــ « اكنت تنادي يا سيدى . استند الى كتفى وسوف تسبح بسهولة اكثر » . فصحت وأنا اتعلق بذراعه « كونسيل » .. « هل جرفتك الأمواج أنت ايضا ؟ »

ــ « لا يا سيدى .. رايتك تسقط فى البحر فقفزت فى الماء خلفك » .

ــ « شكرا يا كونسيل . اين السفينة ؟ »

ــ « اخشى انها اختفت يا سيدى . قبل ان اقفز فى البحر سمعت بعض البحارة يقولون ان الدفة قد تحطمت » .

ــ « تحطمت ؟ »

ــ « نعم يا سيدى . حطمتها اسنان الوحش ، لم تصب السفينة باية تلفيات اخرى ولكنها لا تستطيع التحكم فى اتجاهها لذلك لا يمكنها العودة الى هذه المنطقة » .

ــ « سوف نغرق اذن » .

ـ « ربمـا • ولكن ليس بعد • فبمقدورنـا ان نسبح لبضعة ساعات اذا خلعنـا ملابسنا • دعنى اخلع عنك ملابسك » •

وبسكينة ، خلصنى كونسيل من ملابسى ، كمـا اننى ساعدتـه على التخلص من ملابـســه • اصبحت السباحة الان اكثر سهولة وتناوبنا السباحة ، احدنا يستلقى على سطح المـاء بينما يحمله الاخر • وكنـا نتبادل المواقع كل عشر دقائق ، وبهذه الطريقة استمرونا فى السباحة لمدة ساعتين •

فى الواحدة بعد منتصف الليل شعرت بتعب شديد وتيبست ذراعاى وساقاى • لم يعد بمقدورى السباحة، كما ان كونسيل لم يعد قادرا على الابقاء على طافيا •

فقلت له : « اتركنى الآن • اتركنى الآن » •

ـ « ابدا يا سـيدى » •

بزغ القمر واستطعنا ان نرى السفينة على بعد خمسة أميال • لم اصرخ لاننى كنت اعرف انه لا امل •

ولكن كونسيل صرخ واعتقد انني سمعت صوتا يرد عليه .

ـ فهمست : « هل سمعت ذلك ؟ »

ـ « نعم . نعم » ، ونادى ثانية « النجدة ، النجدة ! »

في هذه المرة سمعنا فعلا صوت انسان . وبدأ كونسيل يسبح بنشاط . نادى ثانية ويبدو انني تعرفت على الصوت الذى رد عليه ، ولكنى غصت للمرة الثالثة .

وبينما كنت اغوص ، صدمني شيء صلب تعلقت به فاخذني الى السطح واغمى على . عندما فتحت عيني ، رايت كونسيل ، ولدهشتي ، رايت نيد لاند .

همست : « نيد » . « ماذا تفعل هنا ؟ »

ـ « ابحث عن الوحش يا بروفسور . ولقد وجدته . فعندما سقطت من السفينة كنت

محظوظا لانني هبطت على جزيرة عائمة » .

ـ « جزيــرة ؟ »

ـ « ربما تطلق عليهــا انت كركدن بحــرى عملاق . ولكنني الآن اعرف لمــاذا لم تخترق حربتي جلده » .

ـ « لمــاذا يا نيد ؟ لمــاذا ؟ »

ـ « لان جــلده يا بروفســــور مصــنوع من الحديد » .

اصابتني الدهشة . نهضت واخذت انســلق ظهر ذلك الشيء الذى كنا عليه . ركلته ، كان صلبا جدا . ولايمكن ان يكون كركدن بحريا او اى شيء من هــذا القبيل . ربما ان له صــدفة . لمستها ولكن الصــدفة كانت ملساء . جزء من اللغز قد انكشف فالوحش لم يكن سوى غواصة عملاقة !

٤ ـ كابتن نيمو

لم يكن الوحش كائنا حيا اذن ، بل غواصة من صنع بشر • وما ان انكشف لغز حتى بدأ آخر ، من الذى بنى هذه الغواصة ؟ ولماذا بناها ؟ ولماذا تهاجم السفن الاخرى ؟

لم يكن هناك وقت للتفكير فى مثل هذه الامور لان الغواصة بدأت تتحرك • تعلقنا بالجزء العلوى للغواصة وتمنينا ان تظل طافية على سطح الماء ، فاذا لم يحدث ذلك سوف نغرق فورا • وظلت الغواصة تسير بهذه الطريقة طوال الليل •

واخيرا طلع النهار ، وبدأت ابحث عن اية فتحة فى الغواصة ولكنها بدأت تغوص فى الماء • وكلها نيد

بعنف ولعن الرجال بداخلها . فتوقفت عن الغوص . انفتح مزلاج احدى الكوى وخرج منها رجل ألقى علينا نظرة وعاد الى الداخل وهو يسب . ان هي الا دقائق معدودة حتى خرج من الفتحة ثمانية رجال . كانوا جميعا مسلحين بالعصى ويضعون اقنعة على وجوههم جذبونا من اذرعنا بعنف ودفعوا بنا فى الظلام .

لم يتحدثوا الينا وبمجرد ان اصبحنا داخل الغواصة ، انغلقت الفتحة ، اجبرونا على نزول سلم من الحديد والسير عبر ممر . ثم دفعوا بنا خلال باب سمعنا الباب يغلق واصبحنا وحدنا سجناء فى الظلام .

كان نيد فى منتهى الغضب فصرخ « هؤلاء الرجال متوحشون ، لا يدهشنى أن يفتكوا بنا . لكننى ساقاتل بلا استسلام » .

كان كونسيل هادئا كعادته .

قال : « لقد انقذونا من الغرق ، كما أن هذه الغرفة دافئة تماما . انهم لم يؤذونا حتى الآن . يجب أن ننتظر ونرى ماذا سيحدث » .

بدأت اتجول فى انحاء الغرفة لأتعرف على سجننا بقدر ما يمكننى .

قلت لنيد : « ان القتال لن يجدى . فهم اكثر منا عددا ، لابد ان نكون اكثر حكمة لنتعرف على مأوانا الجديد . تعال ساعدنى » .

تفحصنا الغرفة بحذر . لكننا لم نتمكن من العثور على باب او نافذة . كانت الأرض مغطاة بسجادة ، والسقف عاليا جدا حتى بالنسبة لنيد . لم يكن هناك اى اثاث سوى منضدة وعدة مقاعد فجلسنا نسترق السمع ، ولكننا لم نسمع شيئا على الاطلاق .

جلسنا فى الظلام لمدة نصف الساعة ، وفجأة انبعث ضوء . فاستل نيد سكينه فى وضع استعداد للدفاع عن نفسه .

وقال وهو ينظر بشراسة : « الآن بمقدورى أن ارى من القادم لمهاجمتى » .

قال كونسيل : « يجب ان ننتظر » .

وهو ما فعلناه تماما ، متسائلين طوال الوقت ماذا يكون هذا الشيء ؟ من هم هؤلاء الرجال وما الذى سوف يحدث لنا ؟

بعد خمس عشرة دقيقة ، لحسن حظنا ، انفتح باب ودخل منه رجلان . لم يكن الرجل الأول طويلا ولكنه كان قويا جدا عريض المنكبين . فتقدم نيد للأمام لملاقاته ، مصوبا سكينه نحوه . ثم تراجع نيد للوراء لأنه رأى الرجل الثانى .

اللغة الغريبة :

كان هذا الرجل طويلا جدا ، ونظر الينا بطريقة مخيفة . وكانت عيناه متباعدتين حتى بدا كما لو انه يرى كل شيء فى وقت واحد . وعندما نظر مباشرة الينا شعرنا أن بمقدوره أن يرى ما بداخلنا . نظر الى كل منا نظرة فاحصة لكنه لم يقل اى شيء . وبعد دقائق قليلة تحدث الى صاحبه بلغة لا اعرفها . ثم نظر نحوى وبدا كما لو انه يوجه لى سؤالا .

قلت باللغة الفرنسية انني لا اعرف لغته · ولكنه ظل صامتا ، فواصلت الكلام · شرحت له من انا ومن هم رفاقي ، ووصفت ما حدث لنا من اهوال وبعد ان انتهيت من حديثي ظل صامتا ·

التفت نحو نيد وطلبت منه ان يقص عليه حكايتنا بالانجليزية · وتحدث نيد بوضوح شديد الا ان الرجلين لم يقولا اى شيء ولم يظهرا انهما فهما شيئا ·

ثم عرض كونسيل أن يجرب الألمانية · وبدا انهما لم يفهما شيئا . فجربت اللاتينية · نظرا الرجلان الى بعضهما البعض وخرجا من الباب ·

كان نيد فى منتهى الغضب ·

وقال بلهجة شاكية : « لقد تحدثنا اليهم باربع لغات ولم يهتموا بالرد علينا » ·

فقال كونسيل : « اهدا » ·

ـ « لا استطيع ان امدا · اننى جوعان جـدا ، واننى على يقين من اننا سوف نموت جوعا » ·

قال كونسيل : « ربما نموت جوعا ، ولكن ليس الآن على الأقل » ·

وكان لى راى فى هذه المسألة فقلت : « انتظر حتى يؤذوك ، قبل ان تحكم بأنهم اشرار » ·

عندما كان نيد على وشك ان يرد ، انفتح الباب واحضر احدهم بعض الملابس · ارتديناها ورأيناه يعد المائدة والسكاكين والشوك ، ويضع اطباق الطعام ودوارق الماء · فجلسنا نأكل اكتشفنا ان الطعام لذيذ جدا برغم اننا لم نذق مثله من قبل . ولفت انتباهى بشكل خاص السكاكين والشوك ، فكل منها مكتوب عليه حرف (N) !

عندما انتهينا من تناول طعامنا ، شعرنا بتحسن ، وباننا اكثر ابتهاجا · فقد بدا ان هؤلاء الرجال سوف يقومون برعايتنا رغم كل شيء · فاستلقينا على السجادة الوثيرة وسرعان ما استغرقنا فى النوم ·

يبدو اننا نمنا لوقت طويل ، لأننا عندما استيقظنا كنا مرتاحين تماما بعد عنــاء اليوم الــسابق وكنا على يقين اننا سوف نحظى بوجبة اخرى على الفوز ، واننا سوف نقابل شخصا ما بمقدوره ان يتحدث الينا •

لكننا كنا مخطئين • فاولا وجدنا صعوبة كبيرة فى التنفــس ، وبدا انه لم يكن هنــاك هواء فى سجننا فربما ان الغواصــة قد بقيت تحت المــاء لوقت طويل وهى الآن بحاجة للعودة الى السطح • وربما ان غرفتنــا فقط هى التى ينقصها الهواء • فتمددنا على الأرض فى هلع شديد متوقعين الموت •

فجأة ، بدأت الغواصة ترتج ، مما يدل على أننــا الآن فوق الــسطح • وسرعان ما اندفع الهواء النقى داخل الغرفة ، وبدأنا ننتعش •

كانت المشكلة التالية انه لم يكن لدينــا طعام • وكنا فى منتهى الجوع لأنه على ما يبدو أننا قد نمنا لفترة اربع وعشرين ساعة ، ولم يحضر لنا مختطفونا اى شىء

تأكله . لقد صبر نيد لدرجة انى كنت اخشى انه عند ظهور أحدهم فلسوف ينقض عليه نيد .

بدأ نيد فى الصياح ولا من مجيب . لم يأت احد وصار نيد اشد غضبا ، وصرت قلقا للغاية . الا كونسيل فقد كان هادئا تماما .

الحديث مع الكابتن :

بعد عدة ساعات ، انفتح الباب ونظر خلاله احد البحارة . انقض عليه نيد ، فطرحه ارضا وامسك بخناقه ، اندفع كونسيل لانقاذ الرجل بينما كنت احاول ان اجذب نيد بعيدا . أوقفنا صوت قال بالفرنسية :

ــ « اترك هذا الرجل وشأنه يا مستر لاند ، وانت يا بروفسور قف ، هــلا تفضلتم بالاصغاء الى » .

كان هذا هو الرجل الطويل ذو العينين الغريبتين . نظر الينا لبعض الوقت بينما وقفنا فى انتظار ان يقول

المزيد . كنت مندهشـــا جدا لأنه كان بامكانه التحدث بالفرنسية . واخيرا تكلم الرجل .

قال : « ايها السادة ، انني اتحـدث الفرنسية والانجليزية والالمـانية واللاتينية وكذلك لغات اخرى . لقد كان بمقدوري ان ارد عليـكم في لقائنـا الاول ، الا انني أردت ان اعرف كل شيء عنكم ثم افكر قليـلا ماذا افعل . لقد رويتم جميعا نفس القصة ، لذا فانني اعرف من انتم ، ولمـاذا تعقبتني السفينـة ابراهـــام لنكولن » .

توقف عن الكـلام الا اننـا لم نـستطع ان نقول شيئا . ثم استانف حديثه .

– « لقد تركتكم بمفردكم لمدة طويلة لانني كنت بحاجة لوقت لأقرر كيف اتصرف معـكم . انني لا اريـد ان أقـــابل اى شـخص من الأرض مرة أخرى . لقـد قطعـت صـلتي تمامـــا بالجنس البشـــرى . واشـــعر

ان اسهل شيء هو ان اتركلكم تغرقون . فانا لا احب ان يزعجني الناس » .

صرخت : « لكننا لم نقصد ان نزعجك . »

ـ « فلماذا اذن اطلقت سفينتكم النار على ؟ ولماذا يا مستر لاند صوبت حرابك تجاه غواصتي ؟ انتم اعدائي » .

ـ « لكننا لم نعرف انها غواصة بل ظننا انها وحش مثل كركلن بحري عملاق . فاردنا ان نعثر عليه ونقتله لانه كاد يتلف سفننا » .

ـ « حتى لو اكتشفتم انها غواصة ، لظل الكابتن مصرا على تدميرها . واعتبر انه من حقي ان اعاملكم كاعداء وادعكم تغرقون » .

فقلت محتجا : « لكن هذا ضد قوانين المجتمعات المتحضرة » .

ـ « لقد قطعت صلتي بالمجتمعات المتحضرة . لا اريد اى شيء يتصل بالجنس البشرى

ولا بقوانينه - انه مجتمع ظالم وقوانينه عديمة النفـع » ٠

كان معنى ذلك اننا نتعامل مع رجل لا ضـمير له ، ولا يحترم احدا ٠ لم استطع التفكير فى مزيد من الحجج ٠ وبعد صمت طويل ، استمر القائد فى الحديث :

ـ « مع ذلك ، سوف اعاملكم برحمة ٠ بما انكم قد اتيتم الى هنا بالصـدفة فسوف تبقون فى هذه الغواصة ٠ لكن فى بعض الأوقات يجب ان تحبسـوا فى كبائنـكم كى لا تروا بعض الأشياء التى قد يتعين القيام بها ٠ اذا امرتكم ان تلزموا كبائنكم فلابد ان تطيعونى ٠ واذا قاومتم سوف تقتلون » ٠

قلت : « اود ان اسال سؤالا واحدا ؟ ٠ »

ـ « تفضـــل » ٠

ـ « تقول اننـا سنكون احرارا فى الصعود الى السطح الا فى بعض الأوقات » ٠

ـ « ستكونون احرارا تماما » ٠

ـ « ولكن متى يمكن ان نغادر الغواصة ؟ »

ـ « لن تغادروها ابدا ٠ ف نيتى ان ابقى عليكم احيــــاء ، ولكن لن ادعــكم تعودون وتدلون بمعلومــات عنى وعن غواصــتى فهــل تقبلون شروطى ؟ »

ـ « نعم ، نقبلها طالمــا اننا بالغواصة ، ولكنــا لن نفقد الأمل ابدا ان نغادرها يوما ما » ٠

ـ « عظيم ٠ ولا اظن انكم سوف تندمون لقضاء بقية حياتكم بالغواصة ٠ انت يا بروفــور قد الفت كتابا عن المحيطات وما تحويه ٠ ولســوف اطلعك على الحياة تحت ســطح البحر على حقيقتهــا » ٠

كنت سعيدا جدا لأننى سوف اتمكن من زيــارة اماكن تحت البحر ، حتى اننى لم انزعج لفقد حريتى ٠

شعرت أنني قادر على تدبر تلك المشكلة فيما بعد . وفي هذه اللحظة ، راودني سؤال آخر :

ـ « ما أسمك ؟ بماذا ينبغي أن نناديك ؟ »

« يمكنكم مناداتي بكابتن نيمو . فانا كابتن الغواصة (نيوتيلوس) » .

ونادى كابتن نيمو على أحد البحارة :

ـ « من فضلك اصطحب مستر لاند ومستر كونسيل الى كابينتهما . فالافطار بانتظاركم هناك أيها السادة . وانت يا بروفسور تفضل معي - سوف نتناول الافطار معا ، ثم اصحبك في جولة بارجاء الغواصة » .

٥ ـ النيوتيلوس

قادني كابتن نيمو عبر ممر الى مكان مفتوح . ثم ادى بنا سلم حديدى الى السطح ، خمنت ان هذا هو المكان الذى دخلنا منه الغواصة اول مرة . تبعت الكابتن خلال باب لاجد نفسى فى غرفة الطعام .

كانت الغرفة ساطعة الاضاءة انيقة الأثاث . فى وسط الغرفة توجد منضدة مصقولة ، وضع عليها الافطار المعد لنا .

جلسنا لنأكل . وبعد برهة تحدث كابتن نيمو سألنى : « ايعجبك هذا الطعام يا بروفسور ؟ »

فأجبت : « لذيذ جدا ، ولكن مذاقه مختلف تماما عن الطعام العادى » .

ـ «انني مسرور لانه يعجبك • كله من البحر ، فقد توقفنا عن تناول طعـام الأرض ولم نعد عرضـة للأمراض • انه سبب وجيه للعيش فى البحر • ولكن السبب الأهم هو انه لا يوجد فى البحر حكومات ظالمـة تجعل حياة الناس تعسـة » •

ثم اخذ يفكر بعمق ، فلم أعلق بشىء •

بعد الافطار ، اخذنى فى جولة بالمكتبة التى كانت فى الغرفة المجـاورة • بعد دقائق نظر الى كابتن نيمو وسـألنى :

ـ « بروفسور ، كيف تجد هذه المكتبة مقارنـة بمكتبة متحفك ؟ »

اجبت : « ان مكتبة المتحف ليست مريحـة الى هذه الدرجة ، كما انها لا تحتوى مثل هـذا العدد الكبير من الكتب •

ـ « نعم ، يوجد هنـا اكثر من اثنى عشر الف

كتاب . أتمنى أن تستمتع بقراءتها » .

كانت المكتبة وغرفة الطعام مريحتين جدا ، ولكن غرفة الجلوس كانت الأكثر راحـة ، كانت مجـاورة للمكتبة وضعفها فى الاتساع . وقد اكتسى اثنـان من الجـدران بالصـــور الشـهيرة . وبدأت أشـعر أن النيوتيلوس قصر أكثر منها غواصة .

ثم بدأت أتأمل الصناديق الزجاجية التى تضـم مجموعة العينـات الخاصـة بالكابتن . كانت هنـاك نباتات وصخور من كل حجم ولون ، وأجمل شىء على الإطلاق ، عدد كبير من اللآلىء : بعضــه كبير جـدا ولابد أن كل واحدة منه تسـاوى حوالى نصف مليون دولار . بينما كنت أتأمل اللؤلؤ . جلس كابتن نيمو الى الأرغن وبدأ العزف .

نهض الكابتن بتؤدة وقال : « اننى فخور جـدا بهذه المجموعة يا بروفـسور لأننى جمعت كل قطعـة منها بيدى ، وآمل أن أضيف اليها المزيد خـلال هذه الرحلة التى سنقوم بها » .

واثارت المجموعة اهتمـامي لدرجـة اني وجدت الشجاعة لاسال الكابتن سؤالا :

ـ « يدل الأثاث والصور والعينات على انك على دراية واسعة بكل من العلوم والفنون يا كابتن .. لكن اعتقد انك ولابد مهندس ماهر ايضا . فهل اخبرتني من فضـلك فيم تستخدم تلك الآلات ؟ »

واشرت الى عدد من الساعات والأجراس على أحد الجـدران .

ـ « بالطبع يا بروفسور ، ولكني سأكون اكثر قدرة على شرح استخداماتها اذا ذهبنـا الى غرفتي » .

ـ « وخرجنا من غرفة الجلوس الى ممر قصير . ففتح ثاني باب وقال (هذه ستكون غرفتك يا بروفسور ، بجوار غرفتي » .

نظرت داخلها نظرة سريعة واسعدني أن وجدتها

مريحة جدا ، وتحتوى على الأثاث الذى قد أحتاج اليه ٠

آلات السفينة :

كانت غرفة الكابتن مختلفة تماما ، ذلك ان الجدران البيضاء خلت من اى شىء عدا صف من الآلات التى تشبه تماما تلك التى رايتها فى غرفة الجلوس ٠ كان كل الأثاث الموجود هو سرير من الحديد ، كرسى ومنضدة كبيرة مفرود عليها أوراق وخرائط ٠

قال كابتن نيمو موضحا : « ان تلك الساعات والأجراس تمكننى من تحديد اتجاه النيوتيلوس ٠ فهى تدلنى على سرعة وعمق واتجاه الغواصة واية معلومات اخرى احتاج اليها ٠ عندما اريد تغيير السرعة او اصدار اى امر لطاقم غواصتى ، فان كل ما احتاج اليه هو فقط ان اضغط على زر او او أدير ذراعا » ٠

سألت فى دهشة : « ولكن كيف تعمل جميعها ؟ »

ــ « كل شىء فى هذه الغواصة يدار بالكهرباء ٠ فالكهرباء تولد الطاقة اللازمة لدفع الغواصة

في المـاء وضخ الهواء في الخزانات . واضـاءة السفينة وطهي الطعام » .

سألت : « لكن كيف تحصـلون على كل هـذا القدر من الكهرباء ؟ »

فأجاب الكابتن : « اعتقد انه من الأفضل ان تأتي معي وترى غرفة المحرك » .

سرنا مرة أخرى عبر الممر القصير وعدنا ادراجنا خلال نفس الغرف التي رأيتها من قبل . عندما أصبحنا في وسط الغواصـة ، لاحظت سلما أصفر يؤدي الى السطح ، وبابا يؤدي الى كابينة من الحديد .. سألت الكابتن الى اين يؤديان .

ـ « يؤدي السلم الى قارب الغواصة . عندما تكون تحت المـاء ، نستخدم القارب لنصـل الى السطح . ونستخدم الكابينـة الحديدية عندما نريد مغادرة الغواصة والمشي على قـاع البحر . سوف تستخدمها بنفسـك قريبـا جـدا » .

لم تكن هناك نهاية للاشياء الرائعة التى ابتكرها هذا الرجل الفذ • نزلنا عبر ممر ومررنا بنيد وكونسيل اللذين كانا مازالا يتناولان افطارهما فى كابينتهما • راينا المطبخ والحمامات ، ولكن لم ننظر داخل كابينة طاقم الغواصة ، لذا لم استطع ان اعرف كم عدد رجاله •

عندما تفقدت غرفة المحرك ، عاد بى كابتن نيمو الى المكتبة حيث دخنا السيجار • واصلت اسئلتى عن الغواصة • اجابنى بكل ترحاب لاننى ـ كما قال ـ لن اغادرها ابدا •

بعد الساعة او نحوها . نظر فى ساعته •

ـ « آن الوقت لنحدد موقعنا يا بروفسور • يجب ان نعرف تماما اين نحن قبل أن نبدأ هذه الرحلة • من فضلك تعال معى الى ظهر الغواصة » •

كان السقف مفتوحا • تسلقنا السلم ووجدت نفسى مرة اخرى فى الهواء الطلق بينما كابتن نيمو

يحدد الموقع بالنسبة لقرص الشمس . نظرت فيما حولي .

كانت المنصة التي نقف عليها تعلو سطح الماء بمتر واحد فقط ومحاطة بقضبان من الحديد . وكان قارب الغواصة مدفونا في الوسط . في الامام كنت أرى نافذتين مستديرتين من الزجاج . نافذة لكابينة قائد الدفة ، والثانية لحماية المصابيح التي تسطع امامنا في الظلام او تحت الماء .

قال كابتن نيمو : « الساعة الثانية عشرة . قد تحدد موقعنا على البعد هناك يمكنك أن ترى ساحل اليابان والآن سوف نبحر بسرعة خمسة وعشرين ميلا بحريا وعلى عمق خمسين مترا تحت السطح . يمكنك تتبع مسارنا على الخرائط الموجودة في غرفة الجلوس . الآن حان الوقت لننزل من على ظهر الغواصة » .

نزلت على السلم واتخذت طريقي الى غرفة الجلوس وهناك فحصت الخرائط محاولا ان أهتدى

الى خط سيرنا . سرعان ما كنا تحت السطح وبدات رحلتنا تحت البحر .

كيف بنى الكابتن الغواصة :

بعد نصف الساعة ، عثر على نيد وكونسيل . كانا مبهورين بجمال وراحة الغرفة . اتجه كونسيل الى الصناديق الزجاجية ودرس مجموعة العينات . وجاء نيد ليجلس امامى .

ـ « والآن يا بروفسور ، من هو هذا الرجل ؟ اننى لم اسمع ابدا باى انسان اسمه نيمو » .

فاجبت : « لا ، انك لم تسمع قط بهذا الاسم . فهو ليس اسما حقيقيا . انها كلمة لاتينية معناها لا احد » .

ـ « فهل اكتشفت اى شىء عنه ؟ »

ـ « اخشى اننى لم اكتشف شيئا ، لكنه اخبرنى كيف بنى النيوتيلوس » .

ـ « كيـف ؟ »

ـ « لقد امر باحضار اجزاء مختلفـة من بلدان مختلفة ثم جمعها معا فى جزيرة مهجورة » .

ـ « فهل اخبرك كم تكلفت ؟ »

ـ « تكلفت ستين مليون دولار ، وثمانين مليون دولار للأثـاث ، وتكلف كنزه الفنى مائتى مليون دولار » .

ـ « فكيف امكن له ان يحصـل على كل هـذا القدر من المـال ؟ »

ـ « لم يفصح عن ذلك » .

قال كونسيل الذى جلس بجوارى : « ربما انه عثر على بعض اللآلىء وباعهـا يا سـيدى ؟ فبعض مما تضمـه مجموعته ثمين جدا ولابد انه يقدر بثروة كبيرة . لكنى اود ان اعرف المزيد عن الغواصة . فهل شرح لك كابتن نيمو كيف تعمل ؟ »

ـ « نعم . ولا استطيع ان اشرح ذلك لكما ، لكن الطاقة كلها تولد بالكهرباء . فقد ابتكر طريقــة لتوليد ما يكفي من الكهرباء لتسيير الغواصة بسرعة خمسين ميلا بحريا فى ســاعة لمدة شهور بغير توقف . فالطاقة الكهربيــة تمد الغواصة بالدفء والضـــوء ، وتعمل على تشغيل المضخات » .

ـ « فيم تستخدم المضخات يا سيدى ؟ »

ـ « يستخدم بعض منها لتزويد الغواصة بالهواء النقى . والبعض الآخر يظل فارغا ويستخدم لملء خزانات المياه ، وبهذه الطريقــة تعمــل المضخات على تمكين الغواصة من الغوص فى المياه او الارتفاع الى السطح » .

ـ « تقصد أنه عندما يريد الغوص تحت البحر ، يستخدم المضخـات لملء الخزانات بالمـاء . وعندما يريد للغواصــة ان تصعد ثانيــة ،

يجعلها اخف وزنا بتفريغ الخزانات من المياه مستخدما المضخات أيضا » .

ـ « تماما يا كونسيل يبدو الأمر يسيرا جدا ، أليس كذلك ؟ »

سأل نيد : « ولكن هل تظن أننا آمنون ؟ »

أجبت : « أرى اننا آمنون تماما ، يقول الكابتن ان الغواصة قوية جدا حتى انها لن يصيبها اى تلف اذا ما تعرضت لأية حادثة . وهي آمنة حتى في أعنف العواصف ، لأن بمقدورها الابحار في المياه الهادئة بعيدا تحت السطح . بالاضافة الى ذلك . فان الكابتن يحصل على كل طعامه من البحر ، فلا يحتاج ابدا ان يخرج الى اليابسة » .

سأل نيد : « اذن كيف يتسنى لنا الهرب ؟ »

أجبت : اعتقد أنه سينبغي لنا أن ننتظر ونرى ما يحدث » .

ـ « ماذا ؟ أننتظر حتى يصطدم بسفينة أخرى ويثقب أحد جانبيها ؟ »

ـ « اكد لى كابتن نيمو انه اصاب السفينتين مورافيا وسكوتيا بمحض الصدفة » .

ـ « انا لا اصدقه » .

ـ « على اية حال يا نيد ، نحن الآن مبحرون فى عرض المحيط بعيدا عن اية يابسة ، لذا فلا خيار لنا سوى الانتظار ، فى تلك الأثناء يمكننا ان نقرا وندرس » .

ـ « ربما تستطيع انت ذلك ، لكننى لا استطيع. اريد ان اخرج من هـذا السجن . لقد مللت عدم رؤيتى لأى شىء » .

وما ان انتهى نيد من حديثه ، حتى انفتح الحائط على احد جوانب الغرفة . انفتح مزلاجا بابين وظننـا جميعا ان مياه البحر سوف تتدفق داخل الغرفـة . لكن البابين اغلقا ثانيـة بنوافذ من زجاج قوى الى درجة مذهلة . سطع ضوء بالخارج على المـاء ، ورأينا انواعا عديدة من المخلوقات لدرجة ان نيد نسى مسألة الهـرب .

امضينا ثلاث ساعات نتطلع للخارج لنرى عالما ما حلمت قط برؤيته • سبحت كل انواع السمك مارة امام النافذة ، وقد زاد المصباح القوى ألوانها تالقا • ظل نيد جالسا فى مكانه ينظر من النافذة • اما كونسيل فكان منشغلا بتدوين ملاحظات عن كل انواع الأسماك التى رآها • واكتفيت انا بمشاهدة حركاتها كم نحن محظوظون لنكون هنا •

فجاة انغلق مزلاجا البابين وحجبا مشهد المحيط • ظننا ان كابتن نيمو سينضم الينا ، لكنه لم يات • عاد نيد وكونسيل فى الحال الى كابينتهما وذهبت انا الى غرفتى • وهناك وجدت وجبة شهية بانتظارى • قضيت المساء فى القراءة والكتابة والتفكير • ثم شعرت بنعاس شديد فتمددت على فراشى • ونمت نوما عميقا بينما ابحرت النيوتيلوس بثبات •

٦ ـ فى قـاع المحيـط

وافق اليوم التالى التاسع من نوفمبر • قضيناه بمعرفتنا فامضينا وقتنا فى دراســة الصبات الموجودة داخل الصناديق الزجاجيـة ، والنظر من النوافذ عند انفتاح الأبواب • كانت الوجبات تقدم الينا فى المواعيد المعتادة . وحظينا بما نتمنى من الراحة • وسارت معظم الأيام على نفس النمط واستمر هـذا الوضــع قرابـة الشــهرين •

خلال هذا الوقت أبحرت النبوتيلوس عبر المحيط الهادى • كان بمقدورنا أن نتتبع المسار الذى اتخذه كابتن نيمو لأن موقعنـا كان يتحـدد على الخرائط الموجودة فى غرفة الجلوس كل يوم . كمـا ان الآلات

كانت تحدد لنا الاتجاه والسرعة . وبذلك كنا دائما نعرف اين نحن ، ولكنا لم نعرف ابدا الى اين نحن ذاهبون .

ابحرنا شرقا ، فشمالا ، فشرقا لبضعة ايام بقدر ما تبعد جزيرة « كريسبو » ومن هناك اتخذنا طريقنا جنوبا عبر وسط المحيط الهادى ، ومرورا بجزر مختلفة مثل هاواى والماركيز . عندما وصلنا الى مدار الجدى ، استدرنا غربا ، لنمر بجزر سوسيتى ، تاهيتى ، ومجموعة نيوهيبريدى ، حتى بلغنا شاطىء استراليا . قطعنا مسافة شاسعة فى وقت قياسى .

لم نقابل اية سفينة ولم تطأ اقدامنا اليابسة ابدا . كانت نيوتيلوس هى سجننا . وكما توقعت ، كنا احرارا ما يحلو لنا على ظهر الغواصة . لكن لم تكن لدينا اية فرصة لمغادرتها .

لم نعرف اى شىء عن طاقم الغواصة فيما عدا انهم يتحدثون الى بعضهم البعض بلغة لا يعرفها اى منا .

كنا نادرا ما نرى البحارة • لذا لم نستطع ان نتعلم اية كلمـات •

كذلك عرفنا القليل جدا عن كابتن نيمو • فنادرا ما كنا نراه • اثناء كل ذلك الوقت الذى ابحرنا فيه عبر المحيط الهادى . تحدثنا اليه فقط فى ثلاث مناسبات• كانت المرة الأولى بالقرب من جزيرة كريسبو ، وذلك ما وفر لنا الفرصة لمشاهدة الغواصة من الخارج •

دعـوة للصـيد :

بعد ثمانية ايام من وجودنا بالغواصـة ، وجدت خطابا فى كابينتى ، وبداخله الدعوة التالية :

« الى البروفـسـور اروناكـس ، بالغواصـة نيوتيلوس ، ١٦ نوفمبر عام ١٨٦٧ •

يدعو كابتن نيمو البروفسور اروناكس الى حفلة صيد صباح الغد فى غابات جزيرة كريسبو • ويتمنى ان يتمكن البروفـسور من الحضور كما يسعده ان ياتى اصحابه معه » •

عندما قرات هذا على رفاقى ، ابتهج نيد . وصاح « صيد .. وعلى اليابسة .. ربما سوف تسنح لنا الفرصة للهرب » .

قلت متقدما الطريق الى الخرائط : « دعونا اولا نرى اين تقع جزيرة كريسبو . آه ، ها هى . على بعد اميال من اى مكان كما انهـا صغيرة جدا . وحتى اذا وطأت أقدامنا اليابسة وهربنا من كابتن نيمو . لست ادرى كيف يمكن لنا ان نظل بعيدا عن قبضته او كيف لنا ان نعود الى الوطن » .

قال نيد : « ربما لا نستطيع ذلك . ولكن لعلنا نقابل غزالا او خنزيرا بريا فنحظى بطعام آخر خلاف السمك وطعام البحر » .

وفى الصباح ذهبت الى غرفة الطعام كالعادة ، فوجدت كابتن نيمو هناك بالفعل .

ـ « صباح الخير يا بروفسور . لتأت وتتناول الافطار معى . كل كثيرا قدر امكانك لانـه

سيمضى وقت طويل حتى نتناول وجبة اخرى » .

جلست وبدات آكل . وبعد برهة ، تحدث الكابتن مرة اخرى .

ـ « بروفسور .. اننا ذاهبون اليوم للصيد تحت سطح البحر » .

فصحت : « تحت سطح البحر . كيف ؟ »

ـ « سوف نرتدى بدلا خاصة للغوص ونحمل على ظهورنا ما يكفينا من الهواء » .

لم استطع ان اقول شيئا على الاطلاق لانى كنت فى غاية الاندهاش . واستمر الكابتن فى حديثه .

ـ « لقد ابتكر اثنان من الفرنسيين طريقة لتعبئة كمية كبيرة من الهواء فى اسطوانات من الحديد. وقد طورت تصميمها . وسنتمكن من السير بحرية لمدة اثنتى عشرة ساعة بدون الحاجة للعودة الى الغواصة » .

ـ « ولكن كيف يتسنى لنا رؤية اى شيء وكيف يمكننا اطلاق حرابنـا ؟ ان الظـلام سيكون شديدا تحت المـاء ولن نستطيع اطـلاق اى شيء بينمـا نحمل على ظهورنا اسـطوانات الهواء » ٠

ـ « انتظر لترى يا بروفسـور ٠ لقد ابتـكرت مصباحا يحرق مادة كيمائية تسمى الصوديوم وكذا بندقية تطلق قذائف كهربية ٠ انها تقتل اى كائن تصيبه مهما كبر حجمه » ٠

عقب الافطار ذهبنا الى وسط الغواصـة حيث وجدنا نيد وكونسيل والعديد من البحـارة ، يجربون بعض بدل الغوص ٠

قال نيد بحسم : « انا لا اريد ان ارتدى واحدة من تلك البدل » ٠

قلت : « لكن يا نيد غابات كريسبو تقع تحت البحـر » ٠

قال : « انن سوف أبقى هنا وحسب » • ومضى وقد اصابته خيبة أمل » •

سألت تابعى : « وماذا عنك يا كونسيل ؟ فهل ترتدى بدلة ؟ »

ــ « ان وظيفتى أن اتبعك يا سيدى » قال هذه الكلمات وقد بدأ يرتدى البدلة •

لم تكن البدل مريحة الا انها أخف كثيرا من النوع القديم • وضعت الخوذات على رؤوسنا وربطت من اسفل فى يافات معدنية • كانت هناك ثلاث فتحات شفافة فى كل خوذة ليكون بمقدورنا النظر بسهولة فى كافة الاتجاهات • بمجرد أن ثبتت الخوذة ، تدفق الهواء داخلها • كما ثبتت اسطوانات الهواء على ظهورنا • ووضع احدهم مصباحا وبندقية فى ايدينا • واصبحنا مستعدين للرحلة •

ولأن البدل كانت ثقيلة جدا ، كان يجب أن نحمل الى داخل الكابينة الحديدية • اغلق الباب خلفنا

وبدا المــاء يتدفق للغرفــة . بمجرد امتلاء الغرفــة ، انفتح باب آخر ومشينا بحرية على قاع البحر .

لقد كان شعورا مدهشا ان نسير على قاع البحر وعلى بعد ثلاثين قدما تحت الســطح . كانت اشــعة الشــمس تصــل الينا فاستطعنــا ان نرى كل شيء بوضوح حتى مسافة حوالى مائة وخمسين مترا . وابعد من ذلك كان كل شيء ازرق داكنا .

.

القيت أولا نظرة فاحصــة على النيوتيلوس التى كانت راســية على الرمل فى سلام . كانت الغواصــة كلها ملساء ، وسوداء وبدت كما لو انها كركدن بحرى عملاق . فى احد الأطراف كانت هنــاك حافة حديدية مدببة هى التى قد سببت تلك التلفيــات الجسيمة فى السفينة سكوتيا . وعلى الطرف الآخر كانت الدفــة التى صممت على هيئة ذيل سمكة .

رايت كل ذلك فى لمحة . وبدا غريبا ان كان علينا ان نعيش داخــل هــذا الوحش الصــامت . واننــا

استطعنا ذلك بالفعل آمنين لعدة ايام · ولكن الرحلة التي بدأناها الآن كانت اشد غرابة ·

غابات كريسبو :

كان السير سهلا · وقاع المحيط تكسوه كل انواع القواقع والصخور والنباتات والازهار والالوان عديدة ومتنوعة ، الأخضر والأصفر والبرتقالي والبنفسجي · حتى انني تمنيت لو استطيع رسم بعض الصور · اعشاب البحر تتمايل برقة فوقنا ، والأسماك الصغيرة تسبح من والى الصخور · وفي بعض الأماكن ، كان بمقدورنا مشاهدة الكابوريا والصدفيات · العيب الوحيد انه لم يكن بمقدورنا التحدث الى بعضنا البعض · وبالرغم من ذلك ، غنيت بأعلى صوتي لأني كنت في غاية السعادة ·

وانحدرت ارضية المحيط شيئا فشيئا · وبعد مضي بعض الوقت وصلنا الى نباتات ضخمة تشبه الأشجار لتيقنت أنها غابات كريسبو واصبح من

الضروری الآن ان نستخدم مصابیحنا • کان الأمر اشبه بالسیر ف الغابة ف المساء ، والفارق الوحید هو ان فروع الأشجار کانت تمتد مستقیمة لأعلی باتجاه السطح بدلا من أن تنتشر وتمتد •

وبالرغم من اننا قد سرنا لمدة اربع ساعات ، الا اننی لم اشعر بالجوع علی الاطلاق • ومع ذلك فقد شعرت برغبة عارمة ف النعاس وکنت سعیدا جدا عندما اشار لنا کابتن نیمو بالجلوس • وبمجرد جلوسنا رحنا ف نوم عمیق •

لم اعرف کم من الوقت مضی ونحن نیام ، ولکن لابد انها بضعة ساعات • کنت قد بدات امدد ساقی وذراعی عندما رایت شیئا جعلنی اهب واقفا بمنتهی السرعة • نعلی بعد خطوات قلیلة ، کان هناك سرطان بحری ضخم یبلغ ارتفاعه حوالی المتر ، ینظر الی ویتاهب للانقضاض علی • لم یستطع آن یؤذینی فقد کانت بدلتی سمیکة جدا بحیث لا یستطیع ان یقضمها ، ولکنی کنت مسرورا جدا لأن کابتن نیمو رآه بالفعل

فاطلق عليه الرصاص • هوى المخلوق المرعب على الفور ليستقر على القاع راسه الى اسفل وارجله المشعرة الى اعلى تتماوج فى الماء • وصرنا آمنين تماما • لكننى وضعت فى اعتبارى اننا قد نقابل مخلوقات اخرى اشد خطورة •

اصبحت انظر حولى بمزيد من الحذر . وتمنيت لو ان الكابتن نيمو يعود الآن الى الغواصة .ولكنه استمر فى الرحلة • كنت على يقين ان الوحوش الضخمة سوف ترى ضوء مصابيحنا . فاذا ما رأته سوف تبتعد • عندئذ وصلنا الى حائط من الصخور فتوقفنا • كان هذا هو جدار جزيرة كريسبو ولن يذهب كابتن نيمو لابعد من ذلك •

وعدنا من طريق آخر اكثر عمقا ووعورة • رأينا العديد من انواع السمك الصغير وكانت بنادقنا جاهزة لاطلاق الرصاص على اى شيء خطر او ذى نفع لنا • كان كابتن نيمو هو الوحيد الذى أطلق الرصاص فقتل حيوانا جميلا لابد وان فراءه الذهبى يقدر بمبلغ ضخم•

كما نجح ايضـــا فى اصابة طائر ضخم رآه يحلق فوق الأمـــواج .

اصبحت فى غاية التعب وسرنى ان ارى الغواصة امامنا مرة اخرى . كان الهواء فى اسطوانتى الحديدية على وشك النفاد وتطلعت للعودة الى سطح الغواصـــة ثانية . وفجـــاة امسك بنا كابتن نيمو ، وجذبنا بقوة لأسفل حتى رقدنا على الأرض واستلقى بجوارنـــا . نظرت الى اعلى فرايت سفينتين ضخمتين تمران فوق رؤوسنا . كنت مرتعبا عندما ميزت اثنين من القروش من اشـــد الأنواع فتكا . ولهما اســـنان كثيرة وذيلان قويان . لحسن الحظ انهما كليلى البصر فمرا بنـــا دون ان يمسانا ، وعنـــدما اصبحنـــا فى امان ، سرنـــا الخطوات الباقيـــة الى الغواصـــة وعدنا الى داخلهـــا فى الحـــال .

كانت تلك هى المرة الوحيدة التى غادرنا فيهـــا الغواصة اثناء ابحارنا عبر المحيط الهادى شاهدنا معظم الكائنات مرة اخرى خـــلال نافذة غرفة الجلوس ولم

استطيع ابدا أن أنظر الى اسماك القرش او سرطان البحر دون ان اتذكر كم كنت مرتعبا فى غابات كريبو ·

السفن الغارقة :

كان النظر من النافذة هو متعتنا الكبرى ، ولكن فى يوم من الايام شاهدنا منظرا مرعبا · رآه كونسيل اولا · كنت اقرا عندما نادى الى لانظر الى جسم اسود ضخم على ارضية القاع · وعندما اقتربنا منه وجدنا انه سفينة ركاب كانت · الصوارى الثلاثة محطمة ، والعديد من الحبال ممزقة · لابد وانها قد تحطمت فى عاصفة هبت منذ وقت قريب حيث ان اجزاء من القلاع كانت مازالت معلقة بالحبال · كان مشهد الحطام يبعث على الحزن ولكن الاسوا منه هو منظر بعض اجساد الموتى ومازالت موجودة على السفينة ، احداها جثة لامراة · لاتزال تحمل وليدها وينساب شعرها حولها · كما كان قائد الدفة لايزال جالسا

على عجلة القيادة . ولما تركنا السفينة خلفنا امكننا رؤية اسمها « فلوريدا – من سندرلاند » .

فى الأماكن الأقل عمقا . كنا نتحرك بالقرب من قاع المحيط وكثيرا ما راينا حطام سفن غارقة ، وفى بعض الأحيان استطعنا تخمين ما الذى قد حدث للسفينة ، وانى على يقين أن العالم كان يهمه كثيرا الحصول على المعلومات التى استطعنا التوصل اليها . لكن كابتن نيمو لم يتوقف ابدا لينظر اليها ، لكن السفن التى استرعت انتباهه فقط هى تلك التى غادرت فرنسا فى عام ١٧٨٥ فى رحلة حول العالم .

يعرف الجميع ان السفينتين بوسول واسترولول غادرتا فرنسا فى عام ١٧٨٥ تحت قيادة الكابتن لوبيروس ولم يشاهدها احد بعد ذلك أبدا . واعتقد الكثيرون ان السفينتين قد تحطمتا فى جزر المحيط الهادى . وفى عام ١٨٢٧ وجد البعض السفينتين فى المياه العميقة لخليج فانيكورو . ورفض اهل الجزيرة فى البداية ان يقولوا اى شىء عما حدث ، ولكن بعد مضى بعض الوقت روى

احدهم الحكاية . لقد سبح معظم البحارة الى الشاطيء وبقي البعض على الجزيرة وأخيرا مات هنـاك . لكن الكابتن والآخرون قد بنوا قاربا صغيرا ورحلوا . لم يعرف احد اين ذهبوا او ما الذي حدث لهم .

لا احد باستثناء كابتن نيمو . وعندما كنا بالقرب من خليج فانيكورو جاء لزيارتنـا واتجهت النيوتيلوس الى مكان يمكن منه مشاهدة الحطـام ، بالرغم من ان الحفريات البحرية قد كست الخشب والحديد .

وقال كابتن نيمو : « يعرف الجميـع أن هـذه السفن ترقد هنا ، ولكني وجدت القارب الصغير الذي رحل به لابيروس ورجاله عن فانيكورو . انه يرقـد بالقرب من جزر سولومون . انظر الى هذا الصندوق » .

وفتح صندوقا من الصفيح ترسب عليه الملح ، وبداخله رقعة من الجلد مكتوب عليـها تعليمات ملك فرنسـا الى لابيروس .. وكانت هناك ايضا مفكرة .

ــ « وجدت هذا الصندوق في القارب المحطم ، ان لابيروس ورجاله يرقدون الآن في فراش من المرجان

تحت البحر • انا لا اتمنى لنفسي مستقرا افضل من ذلك » • وبتلك الكلمات المهيبة غادر الغرفة •

لم نره بعد ذلك لبعض الوقت • لقد اظهرت لنا بعثة الصيد هذه ان كابتن نيمو يشعر انه مالك المحيطات ، كما ان تعليقه على لابيروس اظهر لنا انه يأمل ان يدفن تحت البحر • ان المرة الثالثة التي تحدثنا اليه فيها اوضحت جليا كراهيته الشديدة للجنس البشرى •

لم نغص تحت السطح طوال الوقت • فقد كان علينا أن نجدد الهواء فى خزانات الهواء الاحتياطية وكذلك ان نجمع طعامنا من على السطح • كان الرجال يجرون شباكا طويلة يصيدون فيها الأسماك والأعشاب البحرية وكافة انواع الكائنات الحية • وعادة ما كنا نصعد الى السطح حتى نشاهد الرجال وهم ياتون بالشباك ، لقد كان ممتعا جدا ان نكون فى الهواء الطلق وغالبا ما كنا نرى أكثر الأشياء غرابة •

ذات مرة . جلبت الشباك نصف طن من مختلف انواع الطعام · وكان البحارة ينتقون ما يريدون . وهي مهمة تستغرق وقتا طويلا · فصعد الينا كابتن نيمو وقــال :

ــ « ان في المحيط من الطعام ما يكفي لاطعام كل سكان العالم · واحيانا ما اتخيل أن مدنا كاملة شيدت تحت البحر · سوف يكون رائعا ان نحيا في مدينة تحت البحر . فالحيــاة هنــاك هادئة ، وآمنة وممتعة » ·

وصــمت قليلا . وبدا أنه يتذكر بعض الأحــداث المحزنة . حيث وضع وجهه بين يديه وتنهد بصوت عال ، ثم استأنف حديثه :

ــ « لكن لن تكون هناك فائدة ، فبعض الحكام الظالمين ســوف يغتصبون الســلطة ويجعلون الحيــاة تحت البحر لا تفضل الحياة على الأرض كثيرا · اننــا لا نحتاج الى مدن جديدة يا بروفــور بل نحتــاج الى رجــال جدد » ·

رغبت بشدة ان اسأله عن سبب ما يشعر به من كراهية للبشر ، ولكنني كنت أخشى ان اغضبه ، لذا فلم اجرؤ على سؤاله . وكثيرا ما سألت الآخرين عن رأيهم فيه . الا انهم لم يكونوا مهتمين كثيرا باسرار كابتن تيمو . فكان كونسيل قانعا بدراسة العينات الموجودة في المجموعة وكذلك العينات الجديدة التي وجدناها في شباك الصيد . بينما قال نيد انه يريد فقط ان يصل الى اليابسة ليتناول وجبة من اللحم المشوى ، والاهم من ذلك ، ان يهرب . وكنت وحدى الذى يتساءل في اى بلد عاش الكابتن واذا ما كانت الحكومة قد أساءت معاملته بشكل ما .

مع الوقت ، تحققت اثنتان من امنيات نيد قبل ان اعرف المزيد عن حياة الكابتن الماضية .

٧ ـ الارتطام بالصخرة

عندما وصلنا الى شاطىء استراليا ، كنا قد قطعنا مسافة تزيد عن أحد عشر ميلا . قطعنا هذه المسافة الكبيرة فى شهرين فقط . ثم تحركنا شمالا بمحاذاة الساحل ، ثم الى الشمال الغربى عبر « بحر المرجان » . هنا ظننت أن كابتن نيمو ينوى المرور عبر مضيق « طوروس » « وبحر تيمور » الى المحيط الهندى .

يبلغ اتساع « مضيق طوروس » مائة ميل الا انه يعج بالكثير من الجزر الصغيرة والصخور ، ومن الصعب جدا أن نجد مسارا عبر هذه القناة . سارت النيوتيلوس ببطء شديد . صعدت انا ونيد الى السطح لنرى مدى

تقدم الغواصة . وكل ما استطعنا رؤيتـه حولنا هو الصخور المرجانية التى يمكن ان تحطم الغواصـة اذا ما مستها . كانت الخرائط امامى وكان بمقـدورى ان ارى النقطة التى اصطدمت فيها احدى السفن بالصخور وغـرقت .

فى البداية . ظننت ان الكابتن نيمو يتجـه نحو نفس النقطة ، ولكنه غير المسار باتجاه جزيرة « جيلبو ». اقتربنا منها جدا حتى رأينـا الأشجار على شطآنها . فجـأة اطاحت بى صـدمة عنيفة ، فقـد اصطـدمت النيوتيلوس بصخرة وبقيت ملتصقة بها ، مائلة ميـلا خفيفا على احد جانبيها .

كانت حركة المد والجزر تتلاشى ، وعندما عادت من جديد ارتفع مستوى المـاء ، لكنه لم يكن ارتفاعـا كافيا لاعادة طفو الغواصة . وبدا كما لو ان النيـوتيلوس سوف تبقى على تلك الصخرة الى الأبد .

بحث كابتن نيمو الموقف مع نائبه ، وبعد دقائق صعد الى فسألته : « هل نحن فى خطر ؟ »

فاجاب : « اطلاقا » .

فقلت : « ولكن يبدو ان غواصتك لن تطفو ثانية ابدا . وسوف تضطر للنزول على اليابسة التى تكرهها بشـدة » .

فقال : « انت مخطىء يا بروفسور . ففى خلال خمسة ايام سيكون القمر بدرا ، فى ذلك اليوم سوف يكون المد اعلى من المستوى المعتاد ونطفو بعيدا عن هذه الصخرة ، فانا واثق انه سيـسعدك انه لا رحلتنا ولا حياتك قد انتهت بعد » .

بهذه الكلمات تركنى الكابتن . كنت سعيدا لان نيمو كان شديد الثقـة بان النيوتيلوس سـوف تطفو ثانية . ولكنى كنت يائسا لانى ادركت انه لم يغير رايه بشأننا ، ولن يسمح لنا بالعودة الى اوطاننا . اخبرت الآخرين بما قاله الكابتن . وكان نيد مصرا على رايه فقـال :

ـ « لا اعتقد أن الغواصة سوف تطفو ابدا مرة

اخرى ، بل انني متيقن انه يجب علينـا ان نحاول الهرب الآن » .

قال كونسيل : « الى اين سوف نهرب ؟ ان تلك الجزيرة تبعد كثيرا عن الوطن ، وربمـا تكون ماهولة بمخلوقات غريبة او حتى باكلي لحوم البشر » .

فقال نيد : « ربما ، ولكني احب ان اذهب اليها واصطاد بعض الحيوانات لناكلها » .

الذهاب الى اليابسـة :

اقنعني « نيد » ان اطلب من الكابتن اذنا لناخذ القارب الى الجزيرة ، ولدهشتي ، انه وافق على الفور واعطانا بنادق وحرابا وادوات اخرى من اجل الرحلة . ولم يطلب منا ان نعده بالا نحـاول الهرب ، فقد كان يعلم تماما ان هذا مستحيل .

بدانا الرحلة في صباح اليوم التالي فتولى نيـد دفة القارب بينما امسكت انا وكونسيل بالمجاديف . وكنا جميعا سعداء جدا لمغادرة سجننا حتى ولو كان

ذلك لفترة قصيرة . وكان نيد على وجه الخصــوص مبتهجا لمجرد التفكير فى انه سرعان ما ســيأكل خضراوات طازجة ولحوما حقيقية .

وبمجرد أن لامس القارب رمال الشاطىء ، قفز نيد وجرى نحو شجرة ، فاسقط بعض ثمار جوز الهند الكبيرة . شربنا اللبن واكلنا الثمر بسعادة بالغة .

قال نيد : « هذا أفضل مذاقا من الطعام الموجود على الغواصـــة ، وانى واثق من ان الكابتن ســوف يسمح لنا باخذ بعضا منه معنا » .

فاجبت : « نعم ، اظنه سوف يسمح لنا بذلك ، لكنى لا اعتقد أنه ســوف يأكل شيئا منه » .

قال نيد : « فى هذه الحالة سيتوفر لنا المزيد » .

قال كونسـيل : « لكن يجب ان نكتشف اذا ما كان هناك اى شىء آخر يصلح للأكل ، ماذا لو عثرنا على خضراوات وبعض أنواع من الفاكهـة وحبذا شيئا من اللحوم ؟ اننى لم ار اى حيوانات او طيور بعد » .

فاجاب نيد : « انت على حق يا كونسيل ، يجب ان نبدا فى استكشاف الامر فى الحال » .

مشينا فى الغابة لمدة ساعتين وكنا محظوظين فعثرنا على العديد من اشجار الفواكه الاستوائيـة الناضجة . كان نيد لاند يعرف هـذه الفواكـه جيدا ، فقد اكل الكثير منها فى رحلاته المتعددة ويعرف كيف يطهوها . ولمـا كانت لديه رغبة شـديدة فى تناول شىء منهـا فقد توقفنا لبعض الوقت .

جمع نيد بعض الاخشاب الجافة واشعل النار ، ثم اخذ الفواكه التى التقطتها انا وكونسيل ، وبعد ان قطعها الى شرائح وضعها فى النـار . وعندما نضجت القشرة الخارجية ، اخرج الشرائح من النـار وناولها لنا ، كان قلب الفاكهة لذيذ المذاق واستمتعنا جميعـا بالوجبـة .

بعد ان انتهينا من تناول الطعام عدنا عبر الغابة . فى الطريق جمعنا بعض ثمار الفاصـوليا الصغيرة وشيئا من البطاطا . وعندما وصلنا الى القـارب كنا محملين

بحمل ثقيل ، سعداء بان نضــع مؤونتنا الجديدة فى القارب وابحرنا عائدين الى النيوتيلوس .

استرحنا فى اليوم التالى وخططنا لرحلة اخرى الى الجزيرة . فما زال نيد يامل فى صــيد بعض الطيور والحيوانات عله يتذوق اللحم مرة أخرى .

أقلعنا عند الفجر وسرعان ما وصلنا الى الجزيرة. فى هذه المرة اتخذنا اتجاها مختلفــا ، فســرنا مسافــة ميلين بمحاذاة الشاطىء ثم تحركنا للداخل . وبعد ان عبرنا منطقة حشائش مفتوحة ، وصلنا الى غابة مملوءة ببغاوات مختلفة الألوان ، وقررنا الا نصطاد هــذه الطيور الجميلة الا اذا لم نجد شيئا آخر .

ثم رايت اجمل طائر يعيش فى المناطق الاستوائية وهو عصفور الجنة . تمنيت ان أمسك بواحد ولكنها طارت بعيدا بسرعــة فائقــة وكانت بعيــدة عن مرمى بنادقنــا .

فى الســاعة الحاديــة عشرة بدانا نشعر بالجوع وما زلنا لا نجد ما ناكله . لم نات باى طعــام معنــا

لأننا توقعنا ان نجد شيئا فى الطريق ٠ وبدأنا نشعر بالقلق لولا ان انقذنا كونسيل باصطياد حمامتين سمينتين ٠ فاعددناهما وطهوناهما فى النار مع بعض من الفاكهة الاستوائية التى عثر عليها نيد ٠

كان نيد مازال يأمل فى اصطياد احد الحيوانات ، كما اننى رغبت فى الامساك بعصفور الجنة ومن ثم فقد واصلنا رحلتنا ، ولكننا غيرنا اتجاهنا حتى يمكننا العودة الى الشاطىء وكنا أكثر حظا فى رحلة العودة ٠

التقط كونسيل واحد من عصافير الجنة كان قد اكل كثيرا من فاكهة معينة فلم يستطع ان يتحرك بسرعة ٠ كان رائع الجمال ذا ألوان عديدة زاهية وذيل طويل ، اما انا فكنت سعيدا لحصولى على عينة من طائر يسميه اهل المنطقة الأصليين « طائر الشمس » ٠

ثم اصطاد نيد خنزيرا بريا ممتازا جدا فسلخه

وقطعه فى الحال ، واحتفظ ببعض القطع جانبا لوجبتنا التاليـة .

شجعنا هذا النجاح على مواصلة السير ، وكان حظنا سعيدا فقابلنا قطيعا من الكنجـارو . كانت فى حجم الارانب وباعداد كبيرة . فاصطدنا بعضا منها قبل ان تتمكن من الفرار .

كان نيد سعيدا للغايـة بحصاد رحـلة الصيد ، وخطط للعودة فى اليوم التالى للحصول على المزيد من اللحـوم .

الهجـــوم :

عند المساء كنا قد عدنا الى الشاطئ، واستقررنـا لنعد عشاءنا . كانت قائمة الطعام ممتازة « بودنج ، وفاكهة استوائية . ومانجو ، واناناس وحمام ، وكذلك خنزير برى » . شربنا لبن جوز الهند وكنا حقا فى غاية السعادة .

قال كونسيل : اقترح الا نعود الى النيوتيلوس هـذا المساء .

فقال نيد : « وانا اقترح الا نعود الى النيوتيلوس على الاطـلاق » . فى تلك اللحظـة سقط حجر عند اقدامنـا .

فشهق كونسيل : « من اين اتى؟؟ اننى متيقن انه لم يسقط من تلقاء نفسه » .

اصاب حجر آخر يده حتى اسقط قطعـة اللحم التى كان يمسكها .

فصرخ نيد : « متوحشون ! » .

قفزنا واقفين على اقدامنا ووضعنا بنادقنا على اكتافنا فظهر حوالى عشرين من اهل المنطقة الأصليين . وكانوا اكثر منا عددا ولا نستطيع ان نقاتلهم .

صرخت : « الى القارب » .

كان قاربنـا على بعد عشرين مترا . فى دقـائق معدودة وصلت انا وكونسيل الى القارب وبدأنا ندفعه الى المـاء . واتى نيد خلفنـا حاملا اللحم الذى كان مصمما الا يتركه . فالقى باللحـم فى القـارب وقفز وراءنا . ثم جدفنا بعيدا باسرع ما يمكن .

ولحسن الحظ لم يقترب منا الأهالى . رمونـا بالحجارة والعصى ولكن من مسافـة بعيـدة جدا فلم يؤذونا . تجمع حوالى مائة من الأهالى على الشاطىء . دخل بعضهم الى البحر صـائحين فينـا وهم يلوحون باذرعهم . لكننا ابحرنا بعيدا عنهم وصرنا فى أمـان تـام .

وعندما وصلنا الى النيوتيلوس ، تركت الاثنين يربطان القارب ويحفظان مخزوننا من الطعام ومعداتنا . ذهبت فى الحال لأبحث عن الكابتن . وجدته يعزف على الأرغن ، لناديته .

ــ « كابتن » .

لم يسمعنى ، لناديت ثانية :

ــ « كابتن » ولمست ذراعه .

فبهت عليه المفاجأة واستدار قائلا :

ــ « مساء الخير يا بروفسور ، هل فزتم بصيد طيب ؟ »

ـ « نعم يا كابتن ، لكن لسوء الحظ كاد بعض المتوحشين ان يصطادوننا » .

ـ « فهل يدهشك ذلك ؟ . ان المتوحشين ف كل بلد . لقد توقعت انكم سوف تلتقون ببعضهم ف الحال ، فكم منهم رايتم ؟ »

ـ « مائة على الأقل » .

ـ « لا تنزعج يا بروفسور ، فهم لن يؤذوا النيوتيلوس أبداً » .

لم يقل اكثر من ذلك وعاد للعزف ثانية ، فانصرفت ف الحال واخبرت الآخرين بما قاله كابتن نيمو . صعدنا الى السطح ونظرنا الى الجزيرة . لم نتمكن من رؤية المتوحشين ، لكن كان بمقدورنا ان نرى النيران التى أشعلوها . من الواضح انهم لم يعتزموا الرحيل . بالرغم من ثقة كابتن نيمو باننا ف امان ، شعرنا بتوتر شديد . وتساءلنا :

ـ « ما الذى يمكن ان يحدث اذا ما هاجموا النيوتيلوس ؟ »

لم نستطع ان ننام كثيرا فى تلك الليلة ، وعند الفجر عدنا الى ظهر الغواصــة . كان هناك الكثير جدا من المتوحشين آنذاك ، حوالى خمســمائة الى ستمائة . وقد ابحر البعض الى صخور مرجانيــة قريبة جدا من النيوتيلوس . كان بمقدورى ان ارى انهم طوال القامة واقوياء ، ســود البشرة ولهم شعر خشن ، يلبســون حليا من الخرز واسنان الحيوانات حول اذرعهم واعناقهم، ويحملون الاقواس والسهام ، والرماح والنبال .

عندما ارتفع المد ، رحل المتوحشــون عن هــذه الصخور القريبـــة . الا اننــا لم نســتطع مغـــادرة النيوتيلوس . وقضى نيمو وقته فى طهى وتخزين مؤونتنا من الطعــام . وقررت ان ارمى شبكة على احد جانبى النيوتيلوس ، واجمع اكبر كميــة ممكنة من القواقــع والنباتات . ساعدنى كونسيل فاحرزنا نجاحا كبيرا .

مع ذلك ، ادركنا المتوحشون مرة اخرى على حين غرة . كنت قد عثرت لتوى على شىء ثمين جدا ، قوقعة ملتفة الى اليسار بدلا من اليمين . ناولتها لكونسيل .

وبينما كان يتاملها فاذا بحجر يضربها فتتناثر اجزاؤها من بين يديه · صرخ كونسيل غاضبا وصوب بندقيته الى واحد من المتوحشين كان يقف على بعد اقل من عشرين ياردة ، ولكنني منعته من اطلاق النار · قلت له ان قوقعة لا تساوى حياة انسان فاطاعنى ، ولكن عن غير رضا ·

المتوحشون يهاجمون الغواصة :

اعد المتوحشون عددا من القوارب حمل كل منها حوالى عشرين رجلا ، وجدفوا نحو الغواصة · اقتربوا منها تماما ، لكن كان من الواضح انهم ما زالوا خائفين من هذا الوحش الحديدى · زحفنا على ظهر النوتيلوس ·· ونزلنا السلالم بكل ما اوتينا من سرعة · ذهبت ثانية الى كابتن نيمو فوجدته مشغولا بمسائل رياضية·

ــ « كابتن ، آسف لازعاجك ، لكن المتوحشين حصلوا على قوارب · وسوف يهاجموننا قريبا جدا » ·

ـ « اذن يجب ان نغلق الغواصة . سوف اصدر الأوامر اللازمة وضغط على زر . كل شيء سيكون على ما يرام . ليس هناك ما تنزعج بشأنه ان مدافع سفينتك لم تؤذ النيوتيلوس، فكيف يمكن لرماح هؤلاء المتوحشين ان تؤذيها ؟ »

قلت :- « اوافقك الرأى . لكننا سوف نحتاج لفتح الكوى ليدخل بعض الهواء النقى ، عندئذ سيصبح من المستحيل أن نمنع هؤلاء المتوحشين من دخول الغواصة » .

ـ « مستحيل ، اتظن ذلك ؟ سوف نرى اذن . من فضلك اخبر اصدقائك بانه تحت كل الظروف ، سوف نطفو غدا في الساعة الثالثة الا الثلث بعد الظهر » .

تركته ووجدت نيد وكونسيل يصنعان فطيرة الكنجارو . اخبرتهما بما قاله كابتن نيمو وذهبت الى غرفتي حيث بدأت القراءة محاولا ان انام . لكن طوال

الليل كنت أسمع المتوحشين يدقون على السطح ويصرخون صرخات مرعبة .

طوال تلك الليلة وطوال صباح اليوم التالي كنا مضطرين للبقاء داخل الغواصة . وفي الثانية والنصف بعد الظهر ، أصبحنا في منتهى القلق . بدأ الهواء ينفد وشعرنا بالوهن والنعاس الشديد ونحن في غرفة الجلوس في انتظار ان نرى اذا ما كانت الغواصة سوف تتحرك حقا في الوقت الذى حدده الكابتن ام ٧ . فجأة دخل الكابتن .

ـ « تبدو متعبا يا بروفسور ، اذا كنت تعاني نقصا في الهواء ، سيسعدك اذن ان تعرف انني قد أصدرت تعليماتي بفتح الكوى . واذا كنت قلقا ، فكل ما استطيع ان أنصحك به فقط هو الانتظار » .

ـ « لايمكنك فتح الكوى ، أنسيت المتوحشين ؟ »

ـ « لن يدخلوا ابدا ، تعالوا لتروا بأنفسكم » .

السلم الكهربى :

ذهبنا الى السلم حيث راينا اثنين من اعضاء الطاقم يفتحان السقف . على الفور طالعنا عشرون وجها شرسا . شرع واحد من المتوحشين فى نزول السلم ، فتيقنت انه سيتحتم علينا ان نقاتلهم . لكن فى اللحظة التى لمس فيها الدرابزين إطلق صرخة فزع وقفز الى الخلف بيدين منتفضتين . حاول الآخرون الامساك بالدرابزين ، قفزوا راجعين الى الخلف وهم يطلقون الصرخات . وسرعان ما كان بمقدورنا ان نسمعهم جميعا يغوصون فى الماء .

كان نيد سعيدا جدا حتى انه جرى الى السلم ، وبمجرد أن لمس الدرابزين قفز هو الآخر زاحفا ، وصرخ « اصعقنى التيار ؟ ! »

هكذا عرفنا كم كان كابتن نيمو شديد الثقة على هذا النحو . فالكهرباء التى تمد الغواصة بالطاقة توفر لها الحماية ايضا ، لانها موصلة بالدرابزين . وعند تشغيل مفتاح الكهرباء يصبح الدرابزين حاملا

للتيار ، فلا يستطيع أحد أن يلمسه دون إن تصيبه صدمة عنيفة .

اختفى المتوحشون ، بينما رحنا نهدىء من روع نيد المسكين الذى مازال يصرخ ويسب . فى تلك اللحظة ساعدت الموجة الأخيرة من المد النيوتيلوس لتطفو من على الصخرة . كانت الساعة الثالثة الا الثلث ، الوقت الذى حدده كابتن نيمو تماما .

٨ ـ مـوت غـامض

بمجرد أن خلصنا من الصخرة ، ابحرنا مباشرة فى الاتجاه الغربى • بلغت سرعتنا خمسة وثلاثين ميلا فى الساعة ، فعبرنا مدخل خليج « كاربنتريا » ودخلنا بحر تيمور • راينا جزيرة تيمور على مرمى البصر ، ثم سرنا بمحاذاة شاطىء استراليا لمسافة قصيرة • وبدا كما لو اننا سوف نبحر جنوبا الى انتاركتيكا (القارة القطبية الجنوبية) ، الا أن كابتن نيمو غير المسار وابحرنا الى الشمال الغربى حتى المحيط الهندى •

لم نبحر بنفس السرعة فى عرض البحر • اجرى كابتن نيمو بعض التجارب لاختبار درجة حرارة المياه عند أعماق مختلفة بينما قضى نيد معظم وقته فى طهى

انواع جديدة من الطعام • واستمررت انا وكونسيل فى دراسة الكائنات التى رايناها من النوافذ ، وتصنيف العينات التى اصطدناها بالشباك • وسرعان ما اعتدنا على حياتنا بالغواصة •

كنت اصعد الى ظهر الغواصة كل يوم عندما تكون على السطح • واعتدت أن اراقب الضابط يحدد مكان الشمس ويعطى تقريره الى كابتن نيمو •

فى التاسع عشر من يناير قال الضابط شيئا مختلفا • فى الحال ظهر كابتن نيمو حاملا تليسكوبا ، كان الضابط مضطربا للغاية واشار الى اتجاه معين • نظر كابتن نيمو خلال نظارته ، ثم وضعها ومشى على سطح الغواصة جيئة وذهابا • بين لحظة واخرى كان يتوقف وينظر الى نفس الاتجاه ، شيئا فشيئا أسود وجهه غضبا • وفجاة اصدر الكابتن امرا فزادت النيوتيلوس من سرعتها زيادة هائلة •

لم استطع رؤية اى شيء ، فنزلت الى غرفة الجلوس لاتى بالتلسكوب الذى احتفظ به هناك وعدت

الى السطح فرفعت التلسكوب الى عينى ، ولكن فى هذه اللحظة اسقطه شخص ما من يدى .

استدرت خلفى فانتابنى خوف شديد لرؤية الكابتن ينظر الى فى غضب بالغ . كانت عيناه متسعتين ويداه مرفوعتين اعلى راسه فظننت انه كان غاضبا منى، ولكنى ادركت انه كان ينظر من فوق راسى الى نقطة ما على المدى . وقف ثابتا تماما ، وبعد دقائق قليلة عاد الى حجرته ثانية .

قال : « مستر اروناكس ، ارجو ان تحافظ على وعدك لى » .

اجبت : « ما الذى يجب ان افعله يا كابتن ؟ »

ـ « يجب ان تبقى انت ورفاقك فى كابينة حتى اسمح لكم بالخروج » .

ـ « سوف نفعل بالطبع ، لكن هل لى اولا ان اسال سؤالا ؟ »

ـ « لا يا سيدى ، لا تسال » .

لم يكن بمقدوري ان اقول اى شيء ، لذا نزلت لاخبر نيد وكونسيل بما سوف يحدث ، كان نيد غاضبا جدا ، ولكن لم يكن هناك وقت للنقاش ، لقد اتى اربعة من البحارة الى الغرفة واقتادونا الى احدى الكبائن . كانت هي الكابينة نفسها التي احتجزونا فيها عندما اتينا النيوتيلوس لاول مرة . اغلق الباب واصبحنا سجناء مرة أخرى .

قال نيد وهو يشير الى المنضدة المعدودة وقد وضع عليها الطعام :

ـ « لا باس على الأقل هناك شيء ناكله هـذه المرة . حتى لو كان السمك واعشاب البحر فقط » .

جلسنا الى المنضدة واكلنا فى صمت . فجـأة تلاشى الضوء واصبحنا فى الظلام . وضع نيد رأسه على المنضدة وراح فى نوم عميق ، وكذلك فعل كونسيل ، اخذتني بعض الدهشة لنومهم بهذه السرعة . ثم شعرت بأن النوم يغشاني انا ايضا ، فادركت انهم خدرونا .

سمعت الكوى وهى تتغلق وكذلك صوت الغواصة وهى تبحر تحت الماء • حاولت ان اظل مستيقظا لعلى استطيع سماع ما يحدث ، لكن ذلك كان مستحيلا • بعد دقائق قليلة لم ادر باى شىء •

عندما استيقظت ، وجدت نفسى فى سريرى داخل غرفتى • نهضت وحاولت فتح الباب ، فانفتح وبذا لم اعد بعد سجينا • صعدت الى السطح لأجد نيد وكونسيل فى انتظارى هناك بالفعل • لقد استيقظا ايضا فى كابينتهما ، ولم يسمعا او يريا اى شىء •

من موقع الشمس كان بمقدورنا ان نعرف ان يوما وليلة بكاملها قد مرا ونحن نيام • ولم نر اية علامة على حدوث اى شىء • كانت النيوتيلوس ما تزال فى المحيط ولم تكن هناك اية يابسة على مرمى البصر •

الرجل الجريح :

بعد الغذاء ، ذهبت الى غرفة الجلوس لأكتب ، ودخل كابتن نيمو • تجنبت ان يقول شيئا عن احداث

الليلة الماضية ولكنه لم ينبس بكلمة · رأيته يفحص بعض الأوراق · كان يبدو متعبا جدا كما لو انه لم ينم على الاطلاق · وكذلك فقد بدا حزينا جدا · بعد مضى بعض الوقت . تحدث الى :

ــ « مستر اروناكس ، هل انت طبيب ؟ »

فاجانى سؤاله لدرجة انى لم اقل شيئا على الاطلاق ·

فكرر سؤاله : « هل انت طبيب يا مستر اروناكس ؟ »

ــ « نعم ، درست الطب فى الجامعة ومارسته لعدة سنوات قبل ان التحق بالمتحف » ·

ــ « عظيم ، فهل تتفضل وتاتى لمساعدة احد رجالى ؟ »

ــ « اهو مريض ؟ »

ــ « نعم » ·

ـ « اذن فسوف آتي في الحال » .

ـ « اتبعني من فضلك » .

شعرت فجأة بالاضطراب . فلربما كان لهذا المرض علاقة بما حدث في اليوم السابق . قادني الكابتن الى القسم الذى يعيش فيه رجاله بالغواصة . فوجدت رجلا يرقد على احد الأسرة وقد غطت راسه الضمادات .

حللت الضمادات فوجدت الرجل مجروحا جرحا فظيعا . تحطمت عظام راسه بسلاح فتاك . وظهر مخه وقد اصيب جزء منه . والدماء الغزيرة تملأ الضمادات وتسيل على وجهه حتى أنني اندهشت لأنه مازال على قيد الحياة .

كان من الواضح انه لن يعيش طويلا . أنفاسه بطيئة ، نبضاته واهنة جدا ، قدماه ويداه تنتابهما البرودة ، ووجهه آخذ في الشحوب . نظفت المنطقة المحيطة بالجرح ووضعت ضمادات جديدة . بعد أن انتهيت من ذلك ، التفت الى كابتن نيمو وسألته « ما سبب هذا الجرح ؟ »

ــ « لا حاجة بك لان تعرف . طمني على الرجل، يمكنـــك ان تخبرني بصراحـــة فهو لا يفهم الفرنســية » .

ــ « سيموت في خلال ساعتين » .

ــ « الا يمكن انقاذه ؟ »

ــ « اطـلاقا » .

نظر كابتن نيمو الى الرجل بحزن . طفرت الدموع الى عينيه ، وقال :

ــ « يمكنك الانصراف الآن يا بروفــور » .

ذهبت الى غرفتي وحاولت ان اتخيل ما الذى يمكن ان يسبب مثل هذا الجرح . فهل وقع صـــدام على ظهر الغواصة ؟ أم انه مجرد حادث ؟ .

ربما ان الكابتن قد راى سفينة ما امس فهاجمها ونحن نيام . لكن اذا كان الأمر كذلك ، فاية سفينة تلك ؟ ولمـــاذا اراد ان يهاجمها ؟ وما الذى قد حدث لها ؟ هل غاصت الى قاع البحر ؟

لعله قد اعتزم رغم كل شيء أن يغرق السفينة سكوتيا ، لكن اذا كان الأمر كذلك ، فلماذا ؟ والأهم من ذلك كله ما الذى سوف يفعله بنا ؟ طوال الليل حاولت ان انام ولكنى ظللت افكر واحلم بالكابتن نيمو والرجل المحتضر · من وقت لآخر ، كنت اسمع موسيقى جنائزية خافتة ·

فى الصباح ، صعدت الى السطح · كان كابتن نيمو هناك واقبل ليتحدث الى ·

ـ « هل تود ان تتمشى على قاع البحر يا بروفسور ؟ »

ـ « مع رفاقى ؟ »

ـ « بالتأكيد ، اذا ما رغبوا فى المجىء » ·

كان كونسيل متشوقا للذهاب ، وكان نيد على استعداد للذهاب معنا هذه المرة · ارتدينا البدل واجهزة التنفس وغادرنا الغواصة بنفس الطريقة السابقة ، وسرعان ما وقفنا على قاع البحر · كان المنظر جميلا

جدا ، فالمرجان متعدد الألوان والنباتات ملساء تماما ، تسبح بينها الاسماك زاهية الألوان • وكان باستطاعتنا ان نرى بوضوح شديد حيث كنا على عمق حوالى ثلاثين قدما فقط تحت سطح البحر •

جنازة تحت سطح البحر :

نزلنا حوالى ثلاثمائة ياردة ووصلنا الى منطقة مفتوحة تحيطها صخور المرجان • كانت اشبه بواد ، وفى القاع ، كانت هناك دائرة من اشكال مربعة تحيط بصليب خشبى • بدأ البحارة يحفرون حفرة فى المرجان • كان الحفر بطيئا ولكن شيئا فشيئا اصبحت الحفرة عميقة •

عندما اصبحت الحفرة جاهزة ، فتح الرجال الصندوق واخرجوا جثة الرجل • كانت ملفوفة بقماش ابيض سميك • وبعد ان أودعوه بعناية فى القبر ، ركعوا جميعا على قاع البحر واحنوا رؤوسهم فى صلاة •

ملأوا الحفرة بالصخور حتى اصبحت ذات قمة مستديرة مثل بقية القبور المجاورة • غادرنا المكان

عائدين الى الغواصة • وبينما كنا نستبدل ملابس الغوص ، ارتفعت النيوتيلوس عن قاع البحر واستأنفنا رحلتنا •

ولى وقت لاحق ، قابلت الكابتن نيمو فى غرفة الجلوس فقلت :

ـ « اذن مات الرجل فى الليل كما قلت » •

ـ « نعم يا مستر اروناكس » •

ـ « وهو الآن مستقر مع رفاقه فى قبر من المرجان » •

ـ « نعم ، وقد نسيه الجميع الا نحن • سوف ينمو المرجان فوق قبره وسينعم بسلام الى الأبد على عمق مائة قدم تحت سطح البحر » •

ـ « رفاقك الأعزاء ينامون فى هدوء وهم بالتأكيد بمأمن من اسماك القرش » •

اجاب كابتن نيمو :

ـ « نعم ، هم بمأمن من اسماك القرش ، والأهم من ذلك انهم بمأمن من البشر » •

٩ ـ اللآلىء واسماك القرش

كثيرا ما تحدثت انا وكونسيل عن الجنازة التى شيعت تحت سطح البحر وعن كلمات كابتن نيمو الغريبة . كان واضحا لكلينا ان كابتن نيمو يكره البشر والأرض التى يعيشون عليها . لكننا لم نتفق على راى حول سبب هذه الكراهية .

كان كونسيل شديد الاعجاب بمهارته فى بناء غواصة كالنيوتيلوس ومعرفته العلمية ، وحبه للرسومات الجميلة ، والموسيقى ، والأثاثات . كان يرى ان كابتن نيمو قد قرر الابتعاد عن البشر لأن بعضهم سخر من افكاره الفذة .

اما انا فكان لى راى مختلف • شعرت انه لو كان كابتن نيمو حقا يكره البشر لما انقذنا من الغرق ، ولا دفن بعض اعضاء طاقمه بكل هـذه العناية • او لعله قد كره بعض البشر كراهيـة شديدة فأراد ان يدمرهم •

بالطبع كان الشخص الوحيـد القـادر على ان يخبرنا بالحقيقة هو كابتن نيمو • لكننا لم نجرؤ على سؤاله ، لأننا كنا نعرف اننا اذا سالناه لن يخبرنا • واتتنا الدلالة التالية عندما كنا على مشارف جزيرة سـيلان •

لم تستغرق رحلتنا فى المحيط الهندى وقتا طويلا• ابحرنا خمسمائة واربعين ميلا فى اليوم بسرعة اثنين وعشرين ميلا بحريا فى الساعة • كنا نبحر على عمق عشرة أمتار تحت سطح البحر فى معظم الأوقات • لكننا كنا نصعد للسطح يوميا من اجل الهواء • واحيانا كنا نغوص بعمق ميلين او اكثر من ثلاثة آلاف متر ، لكننا لم نصل أبدا الى القاع •

لم يستمتع نيد لاند كثيرا بالرحلة · فلولا أنها اشبعت شغفه بالطهي لشعر بملل شديد · من ناحية اخرى كنت انا وكونسيل نستغل كل دقيقة من كل يوم في القراءة ودراسة العينات او التطلع من خلال نوافذ غرفة الجلوس · وكنت انا بصفة خاصة مشغولا لانني قد بدات كتابة قصة حياتي · الا أن افضل وقت بالنسبة لي عندما كنت امشي على سطح الغواصة كل صباح ·

في الرابع والعشرين من يناير راينا جزيرة « كيلينج » ، وفي السادس والعشرين من يناير عبرنا خط الاستواء · كانت بعض الأشياء الرائعة التي شاهدناها ضخمة الحجم مثل اسماك القرش وطائر القادوس البحري ذا الأجنحة التي تفوق اجنحة كل ما عداها من طيور البحر طولا · وعلى النقيض ، كانت هناك ديدان دقيقة · والتي كانت من الصغر بحيث اننا لا نستطيع رؤيتها بغير ميكروسكوب ، ولكن كان هناك الكثير منها حتى بدا البحر أبيض مثل اللبن ·

وكان أبشع مشهد هو عدد من الجثث البشرية التى مررنا بها طافية فى خليج البنغال . شعر كابتن نيمو بحزن عميق عندما رآها ، واخبرنا انهم قد غرقوا فى فيضانات نهر « جانج » وحملهم التيار الى البحر .

لآلىء ((سيلان)) :

فى الثامن والعشرين من يناير وصلنا الى جزيرة « سيلان » وبينما كنت اتفحص الخريطة جاء كابتن نيمو الى غرفة الجلوس .

ـ « اظنك تعلم يا بروفسور أن « سيلان » تشتهر بمصايد اللؤلؤ » .

ـ « نعم اعلم يا كابتن ، فهل سوف تبحر اليها ؟ »

ـ « لا ، لا استطيع ان استخدم القارب هناك ، ولكن يمكنني ان اصحبك أنت ورفاقك اذا كنتم تودون المجىء معى » .

ـ « أود ذلك كثيرا وإنا متأكد أن رفاقى سوف يرغبون فى ذلك ايضا » .

ـ « لكن هناك شيء واحد يا بروفسور ، هل تخشى اسماك القرش ؟ »
صحت : « اسماك القرش » ٠

ـ « نعم يا بروفسور ، اسماك القرش ٠ فغالبا سوف نقابل بعضا منها ، فهل تخافها ؟ »

ـ « انني لا اعرف الكثير عنها »

ـ « آه ، نحن معتادون عليها تماما ، على كل حال سوف نحمل أسلحة وقد نصطاد بعضها ٠ وسوف يكون ذلك مثيرا للغاية ، انني انطلع للقائك فى الصباح الباكر » ٠

تركني وحدى افكر فيما قاله لى ٠ كنت متلهفا لمشاهدة مصايد اللؤلؤ ، لكنني لم اكن اريد ملاقاة اسماك القرش ٠ فانا لم اكن لاتمنى ملاقاة دب او نمر فى الغابة ، فما بالك بملاقاة سمك القرش تحت سطح البحر ٠

جاء نيد وكونسيل ، وقال نيد :

ـ « لقد دعانا الكابتن للبحث عن اللآلىء • اظن ان هنا هو نفس المكان الذى جلب منه مجموعته الرائعة • من المحتمل ان نصبح اثرياء » •

ـ « نعم هذا ممكن يا نيد ، لكن من الممكن كذلك ان تلتهمنا اسماك القرش احياء » •

شحب وجه كونسيل ، بينما لم يبد نيد اى قلق•

قــال : « يستطيع رامى الحراب المــاهر التعامل مع اية سمكة قرش . المهم اين نجد هذه اللآلى » •

ـ « داخل اصداف الجندوفلى ، فبعضها ينمو ويصبح كبيرا جدا وتكون اللآلىء بداخله • تبدا اللآلىء كحبة غلة او حبة رمل او اى شىء صلب ثم يكســوه الجندوفلى بطبقة تلو الأخرى من مادة وردية او رمادية اللون • احيانا لا يحتوى الجندوفلى على اية لآلىء ، واحيانا تكون داخله لؤلؤة واحدة ، وفى احيــان اخرى يحتــوى على عدد من اللآلىء الصغــيرة • وقد نكون محظوظين فنعثر على عينات ممتازة ، الا اذا عثرت علينا

اســماك القرش قبــل ذلك • هــل تريد الذهــاب يا كونسيل ؟ »

ـ « اينما تذهب ، اذهب يا بروفسور » •

بعد ان قال كونسيل ذلك ، لم اجرؤ على القول باننى مرتعب من الذهاب • ونصحتهما بان يحصــلا على قسط وافر من الراحة فى الليل قبل الرحلة •

استيقظت فى الرابعة صباحا ، فارتديت ملابسى وذهبت الى غرفة الجلوس لتناول الافطار ، هناك انضم الى كابتن نيمو ، وسالنى ان كنت مستعدا للرحــلة حيث كان نيد وكونسيل على السلم بالفعل •

لم يتعين علينا لبس بدل الغوص لبعض الوقت • ولم تكن النيوتيلوس قــادرة على الاقتراب كثــيرا من الجزيرة ، لذلك قفزنا اولا الى القارب الذى كان بعض البحارة قد اعدوه للرحلة ، وجدف اربعة منهم بنا الى مصــايد اللؤلؤ •

بداية رحلة صيد اللآلىء :

كانت الدنيا ما تزال ظلاما ، لكن بعد ساعة من التجديف بزغت الشمس وتمكننا من رؤية جزيرة « منار » بالقرب منا . فى الساعة السادسة والنصف أمر الكابتن نيمو رجاله بالتوقف عن التجديف ورمى الهلب . ثم ارتدينا بدل الغوص واصبحنا جاهزين لنزول الماء .

قال كابتن نيمو انه فى موسم صيد اللؤلؤ يكون الخليج مليئا بالقوارب والبحر ممتلئا بالغواصين الباحثين عن اللؤلؤ . لكن هذا الموسم لم يبدأ بعد ، لذا كنا الوحيدين هناك . سألت عن المصابيح التى كنا قد استخدمناها فى رحلتنا من جزيرة كريسبو . لكن كابتن نيمو قال انها لن تكون ضرورية هذه المرة وانها قد تجذب بعض رفاق السوء . ذكرنى ذلك بالسؤال عن بنادقنا ، الا أن كابتن نيمو ضحك وقال انه يجب علينا ان نحمل السكاكين فقط ، واعطى

كلا منا واحدة وضعناها فى خصرنا ، لكن نيد حمل حربته ايضـــا .

عندما كنا على اهبة الاستعداد ، تعلقنا بجانب القارب لنجد انفسنا واقفين بعمق حوالى اربعة اقدام فى المـاء . تقدم كابتن نيمو واشـار لنا كى نتبعـه فاختفينا تحت الأمواج الواحد تلو الآخر .

بعد مسيرة نصف ساعة على الصخور والرمال ، وصلنا الى حوض الجندوفلى . كانت هنـاك الملايين منه ، وفى الحـال بدا نيد فى ملء الحقيبة التى احضرها معه ، لكن كابتن نيمو اشـار لنا ان نستمر فى السير ، حيث اخذنا الى منطقة الصخور الضخمة ، وهنـاك اخذت الكابوريا الضخمة تتطلع الينا ونحن نمر من جانبهـــا .

كان هناك كهف كبير بين الصخور . سقفه وجوانبه من الصخور الضخمة ، وارضيته يكسـوها عشـب البحر . كلما توغلنا للداخل قل الضوء ، ولكننى كنت

ما ازال قادرا على رؤية الأعمدة الصخرية التى تدعم السقف ٠

تساءلت فى دهشة لماذا اتى بنا كابتن نيمو الى هنا ٠ ثم توقف الكابتن وأشار الى جسم ضخم مستقر على شىء أشبه برف فى الحائط ٠ فى البداية ، ظننت انها صخرة مستديرة ، ثم ادركت انها صدفة جندوفلى ضخمة ٠ لابد ان وزنها حوالى ستمائة رطل ، وتحوى لحما يزن حوالى ثلاثين رطلا ، تكفى لاطعام الكثيرين فى وجبة فريدة ٠

كانت المحارتان مفتوحتين قليلا ٠ فاقترب الكابتن ووضع سكينه بينهما ليمنعهما من الانغلاق ثم رفع القشرة الخارجية بيده حيث رقدت لؤلؤة وحيدة ٠ لابد انها فى حجم ثمرة جوز الهند ٠ كانت مكتملة الشكل واللون ٠ مددت يدى لأرفعها وافحصها عن قرب ، لكن كابتن نيمو منعنى ٠ سحب خنجره بعيدا ٠ فانغلقت الصدفة مرة أخرى ٠

ثم فهمت قصده . فلقد عثر على هـذا الكهف بالصدفة وكان الكهف بعيدا جدا حتى يصل اليه اى غواص ، لذا كانت الصـدفة فى امان تام . وكانت حركة المياه فى الكهف ساكنة تماما ، فسمحت للجندوفلى ان ينمو . ترك كابتن نيمو اللؤلؤة كى تنمو اكثر واكثر . وقدرت قيمتها بمليون دولار على الأقل .

كان ذلك هو ما اراد الكابتن نيمو ان يريه لنا . ثم بدانا العودة الى القارب . بعد عشر دقائق اوقفنا كابتن نيمو فجـاة . واشـار لنا ان ننحنى لاسـفل بالقرب من بعض الصخور ثم اشار الى ناحية اليمين . لظننا على الفور أنها اسماك القرش ، لكنـه لم يكن مخلوقا بحريا ، بل كان رجلا .

هجوم اسماك القرش :

كان صيادا هنديا جاء ليغوص مبكرا قبل موسم الحصاد . استطعت أن ارى قاربه يطفو فوقنا ببضعة اقدام . كان يغوص ويصعد مرات ، فحمل صخرة بين قدميه لتساعده على النزول ، بسرعة . وبمجرد وصوله

للقاع ملأ حقيبته بأصـــداف اللؤلؤ • ثم صعد لأعلى ، وأفرغ حقيبته فى القارب ، سحب الحجر ووضعه بين قدميه ثم غاص ثانيـــة • استغرقت كل مرة حـــوالى ثلاثين ثانيـــة •

لم يرنا الغواص ابدا • واشفقت عليه لأنه كان عملا شاقا • فلم يكن ابدا قادرا على التقاط اكثر من عشرة اصـــــداف فى كل مرة لأنهـــا كانت ملتصقـــة بالصخور • ولم تكن غالبية الأصداف تحتوى على اية لآلىء • ولكننى كذلك كنت معجبا به لأنه كان يعمـــل ويغوص بمهارة شديدة •

وفجأة رأيته يثب الى اعلى وكان قد نزل لتوه • كان من الواضح انه مذعور وعرفت السبب • كان هناك قرش ضخم يتجه اليه وفكاه مفتوحان • ألقى الهندى بنفسه على احد الجانبين وتفادى اسنانه وزعانفه ، لكنه ضربه بذيله فاسقطه لأســـفل • استدار القرش وهاجمه ثانية •

كان الهندي على يقين بانه سوف ينشطر نصفين. اما انا فتملكني ذعر شـديد . تجمدت ساقاى ولم اقو على فعل اى شيء . اما كابتن نيمو فقد صمم فجاة وسار مباشرة فى اتجاه الوحش واستعد لقتاله بسكينه . عندما رآه القرش ترك الهنـدى وسبح فى اتجاه عدوه الجديد .

وقف كابتن نيمو ثانية وانتظر . بمجرد ان اسرع القرش ليقضمه ، القى بنفسه الى احد الجانبين وبقوة شديدة غرز السكين فى جسمه . لكنه لم يقتله .

تفجرت الدماء من الجرح ولم انمكن من رؤية اى شيء لدقائق معدودة . ثم رايت الكابتن يمسك القرش ويطعنه بالاخرى . لكنه لم يستطع بعد ان يضربه الضربة الاخيرة .

الا ان القرش سبح بالقرب من صخرة واجبر كابتن نيمو على اطلاق سراحه . سقط الكابتن الى قاع البحر وقد فقد توازنه . لكنه قام ليقف معتدلا حتى يواجه الوحش ، ولكن الوقت لم يسعفه . فقد كان

الوحش فوقه فاتحا فمه الواسع ومستعدا ليغلقه تماما ويمزق الكابتن الى نصفين ٠

في تلك اللحظة بالضبط ضربه نيد ضربة مميتة بحربته ٠ كانت هناك المزيد من الدماء واخذ القرش يتحرك بعنف من جانب لآخر ، لكنه مات في الحال ٠

ذهب كابتن نيمو فورا الى الهندى الذى كان مازال على قاع البحر ، اخذه بين ذراعيه فضرب القاع بكعبه وصعد الى السطح ٠ ثم صعد ثلاثتنا الى السطح وامسكنا بقارب الصياد ٠ وضعه كابتن نيمو داخل القارب وظل يدلكه حتى استعاد انفاسه ، ثم اخرج من جيبه كيسا مملوءا باللؤلؤ ووضعه في يدى الهندى ٠ وعدنا الى قاع البحر ٠

كثيرا ما تساءلت ما الذى قد يظن الهندى أنه حدث له ٠ ففي لحظة ضربه القرش وفي اللحظة التالية كان في قاربه ومعه كيس اللؤلؤ ٠ ماذا عساه يظن بالرؤوس الاربع الضخام من النحاس والزجاج التى نظرت اليه من فوق حافة قاربه ؟ ٠

لم نستطع أن نتحدث الى بعضنا البعض حتى وصلنا القارب . وبمجرد ان اصبحنا على ظهر القارب خلعنا خوذاتنا بمساعدة البحارة . وكان كابتن نيمو اول المتحدثين .

ـ « شكرا يا مستر لاند لانقاذ حياتى » .

ـ « لقد انقذت حياتي ذات مرة » كان ذلك هو كل ما قاله نيد .

ابتسم الكابتن ولم يقل شيئا . عدنا الى النيوتيلوس ومررنا فى طريقنا بجثة القرش الميت . كان طوله اكثر من خمسة وعشرين قدما وله ستة صفوف من الأسنان . بينما كنا ننظر الى ذلك الوحش الذى كاد ان يقتلنا ، ظهرت مجموعة من القروش فتجمعت حوله وبدات فى تمزيقه اربا متصارعة حول النصيب الاكبر . وسعدنا بان تركناها خلفنا .

فى وقت متاخر من بعد ظهر اليوم قابلت الكابتن وتحدثت اليه عن تلك المغامرة . وسوف اظل دائما

أذكر رده . فقد كانت تلك هي الدلالة الثانيـة التي وصلتنا عن نواياه واغراضه .

قلت : « كابتن نيمو ، لابد ان اعبر لك عن اعجابي الشديد بشجاعتك هذا الصباح » .

ـ « هذا كرم منك يا بروفسور ، لكنه لم يكن شيئا على الاطلاق . فانا لم اقو على رؤيـة هذا الرجل يقتل » .

ـ « اذن مازلت تكن بعض الحب للبشر . فلقد قلت انك لا تريد اى شيء يتعـلق بالارض او البشر الذى يعيشون عليها . لكنك انقذت حياة ذلك الرجل » .

ـ « هذا الرجل يا سيدى ، هذا الهندى ، ما هو الا ضحيـة لحـكومة ظالمـة . لقد عوملت بقســوة ذات مرة وانا الآن احاول ان اساعد الاخرين الذين يعانون الظلم » .

١٠ ــ ممــر ســرى

نظرا لطبيعة عملى ولاهتمامى بالكابتن نيمو ، كنت سعيدا تماما لبقائى فى النيوتيلوس ولم اضــع اية خطة لمغادرتها . لكن بالنسبة لنيد لاند كان الأمر مختلفا . فمن ناحيــة كان يفضــل صيد المخلوقــات البحرية على دراستها ، ومن ناحية اخرى كان مهتمــا بالهرب من الكابتن نيمو اكثر من اهتمامه باكتشــاف ما يفعــله .

عندما كنا فى وسط المحيط ، لم يكن لدى نيد اى اختيار ســوى البقاء على النيوتيلوس حيث استغل وقته فى الطهى . مع ذلك عندما اقتربنــا من اليابسة شــعر بمزيد من القــلق . وكانت المرة الأولى التى

تناقشنا فيها حول امكانية الهرب عندما أبحرنا بمحاذاة الساحل العربى . واسميها مناقشة لكنها كانت اقرب الى الجدال لاننا لم نتفق على راى .

كنت انا وكونسيل منشغلين طوال الصباح فى مسالة مثيرة عندما دخل نيد وبدا ينظر الى الخرائط التى تحدد فيها مسارنا . وقال :

ـ « الى اين ترانا نذهب من هنا يا بروفسور؟ »

فاجبت وانا لا ازل منكبا على العينة التى امامى :
« ليست لدى اية فكرة ، ولكننى لا اشك فى اننا سنذهب لمكان اكثر اثارة » .

ـ « هل قلت اكثر اثارة ؟ ان الهرب سوف يكون اكثر اثارة يا بروفسور ، من فضلك كف عن تامل تلك الصدفات وفكر فى المستقبل وانت ايضا يا كونسيل . فكلاكما مستغرق تماما فى دراساتكما حتى نسيتما انكما مسجونان » .

قلت : « أعرف أننا مساجين ، ولكننا فى غاية الراحة . كف لحظة عن عملك يا كونسيل ودعنا نجلس ونستمع لما يود نيد ان يقول » .

خطة نيد :

جلسنا بمقعدين وثيرين . نظرنا الى نيد وانتظرنا ان ينضم الينا ، لكنه لم يجلس ، واخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا وقد اشتد غضبه .

ـ « بروفسور ، ما هو الطريق الذى سلكناه منذ مغادرنا جزيرة سيلان ؟ »

ـ « انت تعرف ذلك مثلى تماما يا نيد . لقد ابحرنا الى خليج « عمان » ومررنا بجزر « لاكاديف » . ثم ابحرنا بالقرب من بوغاز عمان . لكننا لم ندخل الخليج العربى . ونحن الآن مبحرون غربا . فى خط مواز للساحل العربى » .

ـ « تماما يا بروفسور ، اثنــاء هذه الايــام القلائل المــاضية كنا قريبين من اليابسة التى كثيرا ما كانت على مرمى البصر » .

ـ « وما معنى ذلك يا نيد ؟ فما هذه الأرض الا رمال وحجارة عارية ، وليس هنــاك اى شىء يؤكل او يشرب لذا فلن نعيش طويلا اذا ما تركنا الغواصة وهربنا فى الصحراء » .

ـ « ربما ، لكننــا الآن نمر بواحد من الطرق الملاحية الرئيســية بين مصر والهند . فــاذا ما استطعنــا الهرب من النيوتيلوس ، فــقد نتمكن من لفت انتباه باخرة اوربية او سفينة عربيــة » .

قال كونسيل : « ان فرصتنا فى البقاء على قيد الحياة فى هذا القيظ ستكون ضئيلة جدا ، وانه لمن الأفضل كثيرا ان نبقى بالغواصــة » .

صحت : « احسنت قولا يا كونسيل ، فمــازال هناك الكثير الذى ينبغى ان نراه ونفعله . اننى أحب

ان اكمل الرحلة حول العالم • ولابد ان هنــاك العديد من الأشياء الرائعة التي سوف يرينا اياها الكابتن نيمو فى المحيط الأطلسى • وربما نزور المناطق القطبية » •

قال كونسيل بلهفة : « عندئذ سوف يكتمــل كتابك عن حياة البحار ، وسوف يتبنى على الخبرة العمليــة التى لم يسبقك احد اليها • انها لفرصــة رائعــة » •

ــ « على كذلك ان اكمل قصة حياتى • ان لدى الكثـــير الذى ينبغى ان أقــوم به • اننى لا استطيع بعد ان افــكر جديا فى مغــادرة النيوتيلوس » •

سـال نيد فى جدية واضحــة :

ــ « هــل تريد البقــاء بالغواصــة الى الأبد يا بروفســور ؟ . الا ترغب ابدا فى رؤيــة متحف باريس يا كونسيل ؟ »

اجبنا معا : « بالطبع نود ذلك » •

ـ لكن هل تظنان ان كابتن نيمو سوف يدعكما ترحلان ؟ لقد اوضح تماما انه يعتزم ان يبقينا سجناء » .

ـ « لكنا نستطيع دائما ان نهرب عندما نريد ».

ـ « لقد قضينا اربعة شهور بالغواصة حتى الآن يا بروفسور ، فكم فرصة للهرب سنحت لنا ؟ »

ـ « ولا فرصة » .

ـ « تماما . واعتقد ان الكابتن لا ينوى ان يتيح لنا اية فرصة للهرب . معنى ذلك انه ليس بمقدورنا ان ننتظر حتى تنهى عملك وتشاهد كل شيء . بل يجب ان ننتهز اية فرصة تواتينا » .

ـ « نعم . اظنك على صواب يا نيد » .

ـ « هناك شيء آخر ، لابد ان نبقى معا نحن الثلاثة . لقد اتينا الغواصة معا ويجب ان

نغادرها معا . ثلاثة رجال سويا لديهم فرصة افضل من اثنين ، واثنان افضل من رجـل واحـد » .

ـ « نعم ، انت محق تماما يا نيد . بالطبـع سـوف نظل معـا . لكن لا ينبغي ان نكون متلهفين تماما على الهرب . دعنا فقط نحاول عندما تسنح فرصة ملائمة . وعلى كل حال ، فاننا لم نتعرض لأى اذى منذ ان اتينا الى الغواصـة » .

ـ « ليس بعد ، لكن ماذا يحدث فى المستقبل ؟ على اى حال هل تعداننى بانكما سوف تاتيان معى عندما تكون هناك فرصة للهرب ؟ »

اجبنا : « نعم نعدك بذلك » .

الى هنا انتهى الحديث . وتمنيت انا وكونسيل الا تكون هنـاك فرصـة للهرب لبعض الوقت . من ناحية اخرى ، كان من الواضح ان نيد يريد مغـادرة الغواصة باسرع ما يستطيع .

ناقة البحر :

ابحرنا بالفعل داخل البحر الأحمر الذى كان مثيرا كما تمنيت . كان هناك العديد من العينات الجديدة لأدرسها انا وكونسيل ، ولم تمنع لنا فرصة للهرب . لكن لحسن الحظ انشغل نيد بمخلوق بحرى غريب يبلغ طوله سبعة أمتار ويزن عشرة آلاف رطل .

كان هذا المخلوق الضخم هو ناقة البحر . ذات صباح بينما نحن على سطح الغواصة رايناها ترقد فوق سطح البحر على مسافة قريبة منا . كان نيد اول من رآها . فقد كان بصره حادا كما كان من قبل عندما التقط مشهد « النيوتيلوس » من على ظهر السفينة « ابراهام لنكولن » منذ اثنى عشر اسبوعا .

كان نيد فى غاية الاثارة . نظر الى المخلوق الضخم بتحفز وهو يفتح يديه ويضمهما كما لو كان يحمل حربة . فى هذه اللحظة بالتحديد صعد الكابتن

نيمو الى جوارنا هو ايضا راى ناقة البحر ثم لاحظ يدى نيد فقال :

ـ « مستر لاند ، هل تود ان تمسك حربة بيدك الآن ؟ »

ـ « اود ذلك حقا يا سيدى » .

ـ « مستر لاند ، هل تحب أن تضيف ناقة البحر الى قائمة المخلوقات التى اصطدتها ؟ »

ـ « اود ذلك حقا يا سيدى » .

ـ « اذن فلنأخذ القارب وتحاول » .

ـ « شكرا لك يا سيدى » .

نزل نيد ليعد العدة للصيد ، واثناء نزوله صاح الكابتن :

ـ « احرص على الا تخطئها » .

ضحك نيد ، الا اننى كنت شديد القلق ، وسألت :

ـ « هل من الخطر مهاجمة ناقة البحر ؟ »

قال كابتن نيمو :

ـ « انها عادة هادئة ، لكن اذا انجرحت يمكن ان تهاجم اعداءها . ومن المعروف انها تقلب القوارب بحجمها الضخم ، لكن لا اعتقد ان هناك ما تخشاه لأن مستر لاند يصوب حرابه بقوة ودقة شديدتين » .

صعد العديد من رجال الطاقم الى السطح يتبعهم نيد حاملا حربة طويلة وقد ربط بها حبلا طويلا . حل الرجال القارب ودفعوه الى الماء . تولى اربعة منهم المجاديف وامسك آخر بالدفة . ثم ركب ثلاثتنا . وقف نيد عند مقدمة القارب وجلسنا نحن فى المؤخرة .

ربط نيد طرف حبله ببرميل خشبى صغيرة ليطفو على سطح الماء فيزمن الحربة ويوضح مكانها . ثم اتخذ موقعا يجعله مستعدا للتصويب بمجرد ان نقترب بالقدر الكافى . لم تتحرك ناقة البحر لأنها كانت نائمة ، لذا بدت مهمتنا سهلة تماما .

عندما اصبحنا على بعد ستة امتار منها ، اطلق نيد حربته · لكن ما ان اهمل ذلك ، حتى اختفت ناقة البحـر ·

فصاح نيد : « اللعنة ، لقد اخطأتها » ·

قـلت : « لا لم تخطئهـا ، لقد اصبتها ، انظر الدم على المـاء ، لكن الحربة لم تستقر فى جسمها » ·

صـاح نيد فى رجـال الطاقم : « استمروا فى التجديف ، لابد أن استرد حربتى » ·

حدد البرميل الطاف فوق المـاء مكان الحربة ، فوصلنا اليه وجذبنا الحربة خارج المـاء · ثم ابحرنا فى اعقاب ناقة البحر ·

كان بمقدورنا أن نراها بسـهولة لأنهـا كانت تصعد الى السطح من وقت لآخر لتتنفس · اقتربنـا منها عدة مرات ، لكنها فى كل مرة كانت تغوص قبل أن يتمكن نيد من اطـلاق حربته ، وعندئذ كان صوته يرتفع مطلقا اللعنات باللغة الانجليزية ·

مرت ساعة كاملة ولم يحالفنا اى نجاح ، لكن طاقم التجديف صار متعبا للغاية • وبدات افكر انه يجب علينا الكف عن المطاردة الا ان ناقة البحر غيرت رايها وهاجمتنا •

كنت مرتعبا • حتى ذلك الحين لم نكن راينا الا ظهر الوحش المقوس وفتحتي انفه اللتين يتنفس بهما • الآن اخرج نفسه من البحر فاتحا فمه الواسع ولرتطمت الأسنان الضخمة لفكه العلوى بجانب القارب لتقذف بنا بعوة على احد الجانبين • اندفع الماء الى داخل القارب وبدا أنه سيتحتم علينا أن نسبح لننجو بحياتنا •

مع ذلك استطاع نيد ان ينبه رجال الطاقم ليستعدوا للصدمة • استخدم حربته كرمح وغرزها بعمق عدة مرات فى عنق وفم الوحش • نفذت ضربة الى القلب • تركت ناقة البحر القارب وغاصت فى الماء آخذة الحربة معها •

كان البرميل لا يزال مربوطا بالحربة محددا مكانها . بعد فترة قصيرة ، عادت جثة الوحش الى السطح . بعد تفريغ القارب من الماء ، جذبنا ناقة البحر الى النيوتيلوس . هناك اقام كابتن نيمو رافعة تعمل بالكهرباء . جذبت ذلك الوحش لاعلى الغواصة . واسندت الى نيد مهمة تقطيع اللحم الذى مدنا بمؤونة تكفينا لعد اسابيع .

نفق تحت سطح البحر :

فى اليوم التالى وصلنا الى (الراس) التى تفصل خليج العقبة عن خليج السويس . فابحرنا فى اتجاه السويس . وكانت لى مناقشة شيقة للغاية مع كابتن نيمو عن محاولات الانسان لانشاء قناة تربط البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر .

اكتشفنا ان كلينا اعجب « بفردناند دى لسبس » الفرنسى الذى صمم قناة السويس ، التى كانت ما تزال تحت الانشاء . الا ان كابتن نيمو اثار

دهشتي بقوله ان النيوتيلوس لا تحتاج الى اية قنوات لتصل الى البحر المتوسط .

فسألت : « هل تعني اننا سوف ندور حول افريقيا ؟ »

ـ لا ، اعني اننا سوف نبحر عبر نفق يصل بين البحرين على عمق خمسين قدما تحت السطح » .

صحت : « نفق ؟ أين ؟ »

ـ « في الصخور التي أسفل الرمال . لاحظت ان هناك عدة انواع من الاسماك تظهر في كلا البحرين . فوصمت عددا كبيرا من الاسماك في البحر الاحمر بعلامة معينة . ثم ابحرت حول افريقيا فوجدت بعض الاسماك التي علمتها في البحر المتوسط . اثبت ذلك ان هناك ممرا بين البحرين » .

وبعد اسابيع من الاستكشاف ، عثرت عليه .

فالماء يتدفق بسرعة كبيرة من البحر الاحمر الى البحر المتوسط . وبعد ساعات قليلة سوف يحملنا هذا التيار عبر النفق الى البحر المتوسط .

على الرغم من اننا كنا فى وقت متاخر من الليل، بقيت مستيقظا حتى لا تفوتنى هذه الرحلة المتفردة . وعند منتصف الليل ، اتخذ كابتن نيمو مكانه بجوار قائد الدفة . واتخذت مكانى بجوار النافذة فى غرفة الجلوس . كان بمقدورى أن ارى فتحة ضخمة سوداء امامنا . اندفع الماء نحونا بقوة وعكست الغواصة اتجاه المحرك لتصمد أمام التيار . اظهرت أنوار الغواصة الصخور الحمراء الملساء التى لم يزرها انسان من قبل ما عدا هؤلاء الذين تحملهم النيوتيلوس . وشعرت بفخر كبير .

وفى الساعة الثانية عشرة وخمسة وثلاثين دقيقة ظهرا ، ترك كابتن نيمو موقع القيادة وجاء الى قائلا :

ـ « البحر المتوسط » .

لقد عبرنا « برزخ » السويس فى عشرين دقيقة .

١١ ـ القضبان الذهبية

فى صباح اليوم التالى جاء نيد الى غرفة الجلوس ليحدد موقعنا على الخريطة . كان فى غاية الانبهاش عندما راى اننا فى البحر المتوسط .

قال : « لايمكن ان يكون ذلك صحيحا ، كنا فى البحر الأحمر الليلة الماضية ، ان قناة السويس لم تنته بعد كما انها ضيقة جدا بالنسبة للنيوتيلوس على اى حال » .

قلت : « لنصعد الى السطح يا نيد ونرى ما نستطيع رؤيته » .

لم نستغرق وقتا طويلا لنرتقى السلم ونقف بالخارج .

قلت مشيرا الى الجنوب : « هل تعرف ذاك الساحل وتلك المباني هناك ؟ »

قال نيد : « نعم اعرفها ، انها بورسعيد ، فهل تمت ثلاثة اسابيع بينما ابحرنا حول افريقيا ؟ »

ـ « لا ، ليلة واحدة فقط . لقد استخدم كابتن نيمو نفقا مجهولا يربط بين البحرين على عمق خمسين قدما تحت السطح » .

ـ « انني مندهش . لكنني سعيد جدا لأننا نقترب من الوطن . فلم تكن هناك فرصة للهرب فى البحر الأحمر ، لكن لابد أن البحر المتوسط يوفر لنا العديد من الفرص . هناك جزر كثيرة ، وانني متأكد ان كابتن نيمو سوف يزور بعضها » .

ولم اشعر بسعادة كبيرة تجاه هذا الأمر .

قلت : « نيد ، اعرف أننا اتفقنا على ان نصحبك عندما تواتينا فرصة للهرب . لكنني لا اريد مغادرة

الغواصة بعد · فكر فى الامر على هــذا النحو ، لو اننا هربنا فى البحر الاحمر ، لما عرفنا ابدا اى شيء عن هذا النفق · فكم من العجــائب التى يمكن ان نراهــا فى البحر المتوسط ، والمحيط الاطلنطى بل وفى المناطق القطبية ايضا ؟ »

اجاب نيد بجفاء : « لا أعرف ، ولا يهمنى ذلك ايضا · لقد ابحرنا لمسافة طويلة واليوم لأول مرة منذ ثلاثة شهور نرى مدينة · هنــاك العديد من الموانى على ساحل البحر المتوســط · وغالبا ســوف نمر بالقرب من احداها بدرجة كافــة لنهرب سالمين · واذا وصلنا الى المحيط الاطلنطى ، قد نضطر للانتظار شــهورا عديدة حتى نقترب من اى ساحل ماهول » ·

ـ « لكن ربما نبحر شمالا بالقرب من فرنســا وانجلترا ، وعلى الجانب الآخر للاطلنطى توجد موانيء فى كندا وامريكا · قد تكون هنــاك فرص عديدة بعد ذلك » ·

ـ « ربما ، وربما لا · لابد أن ننتهز الفرص التي تسنح لنا الآن · فأولا نحن لا نعلم الى اين ينتوي الكابتن الذهاب · وثانيا لا نعرف ما ينتوي ان يفعل بنا سوى أن يبقينا سجناء · وثالثا قد تتحطم الغواصة في حادثة ما » ·

صاح كونسيل : « نيد ، هذا مستحيل فالنيوتيلوس قوية جدا ثم ان كابتن نيمو بحار ماهر للغاية ومستحيل ان يخطيء » ·

ـ « اوافقك على أن الغواصه قويه وان الكابتن بحار ماهر جدا · لكن يجب ان اوضح امرين ، اولا ، الكابتن مهتم بالاستكشاف وقد تعثرت الغواصة بالفعل على صخرة في « مضيق طورروس » · فربما ياخذنا الى مكان آخر حيث لا نستطيع الخلاص · وثانيا ، هناك دائما امور غير متوقعة · قد يحدث شيء ما لا يتوقعه أحد لأنه لم يحدث أبدا من قبل » ·

قال كونسيل : « لكن الأمور غير المتوقعة قد تحدث على اليابسة أيضا يا نيد » ·

ـ « لكنك تكون بمأمن على اليابسة أكثر منك في البحر ومشاهدة كل هـذا الحطام من السفن لابد وان يذكرك بهذا . اننا يجب ان نهرب بمجرد ان تكون هناك فرصة » .

ـ « اعتقد انك على صواب ، على الرغم من انني ارغب بشدة في رؤية المحيط الأطلنطي ، فما قولك يا كونسيل ؟ »

ـ « سوف افعل مثل ما تفعل يا سيدى ، فانا ايضا احب أن ارى المزيد من عجائب البحر ، لكنني غير قادر ان ارد على حجج نيد . اعتقد اننا لابد ان نخطط لهروبنا وان كنت مازلت آمل ان يكون امامنا وقت طويل قبل ان تتاح لنا اية فرصة للهرب » .

ـ « نحن متفقون اذن على الهرب عندما نستطيع ذلك يا نيد ، لكن ينبغي ان نجعل منها محاولة ناجحة، لأنه اذا اكتشف الكابتن نيمو امرنا سوف يعمل ما بوسعه ليمنعنا من محاولة الهرب ثانية بل وربما يعاقبنا بطريقة ما » .

ــ « نعم ، يجب أن تنجح محاولتنا الاولى . سوف تكون افضل فرصــة لنا عندما يحل الظــلام وعندما نكون بالقرب من اى ساحل اوربى . فاذا كنا بالقرب من الساحل يمكننا السباحة . واذا كنا بعيدا جدا عنه او كانت النيوتيلوس تحت المـاء ، فلابد ان نستخدم القــارب . انــا اعرف كيف يعمــل . كل ما نحتاج ان نفعله هو ان نصل اليه ، فنحل الاربطة وننطلق الى السطح . لن يلحظنا احد . لقد جمعت بالفعل المعدات والطعام . ويجب عليكما ان تعدا العدة حتى تستطيعا مغادرة الغواصة عندما تحين اللحظــة الملائمــة » .

ــ « سوف نفعل يا نيد ، تأكد من ذلك . لكنى اعتقد انه سيمر وقت طويل قبل ان تتاح لنا هــذه الفرصة . فكابتن نيمو يعلم اننا قد نحاول الهرب . ومن اليسير عليه ان يبقى النيوتيلوس فى عرض البحر ويراقبنا عن قرب عندما نكون قريبين من اليابسة » .

ــ « سوف نرى على اية حال ، لكن كونا مستعدين للهرب بمجرد الاشارة » .

بهذه الكلمات تركنا نيد ليطهو المزيد من الطعام الذى يمكن أن ناخذه معنا ٠

مسكين نيد ٠ قضى الأيام القليلة التالية فى غاية الترقب ٠ معظم الوقت كان فى غرفة الجلوس يرى موقع النيوتيلوس على الخرائط وينظر الى المعدات التى تنبئنا بسرعتها وعمقها ٠ وعندما تكون الغواصة على السطح ، يكون هو على السطح ليحدد موقعنا بنفسه ٠ وعندما تنفتح الأبواب فى غرفة الجلوس ينظر ليرى اذا ما كنا بالقرب من اية جزيرة غير محددة على الخرائط ٠

خلال الايام القليلة الأولى كان مسارنا يبعث فيه املا كبيرا ٠ ابحرنا عبر جزر بحر « ايجه » وكان نيد على يقين من اننا سوف نجد فرصة للهرب ٠ لكن الفرصة لم تات أبدا ٠ فقد أبحرت النيوتيلوس معظم الوقت على عمق ثلاثمائة متر تحت السطح ٠ وحتى باستخدام القارب لم نكن لنستطيع أبدا الوصول الى القمة بدون بدل الغوص ٠

البركـــان :

ذات مرة ، ابحرنا مبـاشرة بالقرب من بركـان تحت البحر . كان ذلك بالقرب من جزيرة «سانتورين» حيث كانت بعض الجزر الصغيرة قد ظهرت فى البحر ثم اختفت ثانيـة كما هو معروف تماما .

كان اول مؤشر على اننا بالقرب من هـذا البركان هو ان درجـة الحرارة فى الغواصة اصبحت مرتفعـة الى حد مزعج . لقد اضطررت لان اخلع سـترتى ، ودخل كابتن نيمو وقال :

ـ « ارى انك تشعر بالحر يا بروفـسور » .

ـ « نعم ، ماذا يحدث ؟ لو ان الغواصة اصبحت اكثر حرارة فلن نحتمل ذلك » .

قـال : « انظر الى البحر » .

كانت الابواب مفتوحـة بعض الشيء ولدهشـتى كان المـاء حولنا ابيض تماما . ارتفعت فقاعات الغاز خلال المـاء الذى يغلى . لمست احد الحواجز الزجاجية،

لكنني سحبت يدى بسرعة لانه كان شديد السخونة . وبينما كانت النيوتيلوس تبحر ببطء ، تحول الماء للون الاحمر .

صرخت : « كابتن ، سوف تنصهر الغواصة ، لابد ان نعود » .

قال : « نعم فليس من الحكمة ان نستمر » .

اصدر اوامره لتغير الغواصة مسارها . تركنا المياه التي تغلى خلفنا . وشيئا فشيئا انخفضت درجة الحرارة داخل النيوتيلوس . بعد بضعة اميال عدنا الى السطح لنستمد بعض الهواء . ثم أخيرا تخلصنا من الرائحة الكيميائية الغريبة التى كانت قد انتشرت فى الغواصة . كنت سعيدا للغاية لان نيد لم يقرر ان نغادر النيوتيلوس عندما كنا قريبين من تلك الجزيرة . فلربما هربنا ولكن بالتأكيد لم نكن لنستمتع بحريتنا طويلا .

ابحرنا فى اتجاه غربى بين كريت واليونان . فى وقت متاخر من بعد الظهر نزل كابتن نيمو الى غرفة

الجلوس ونظر عبر النوافذ . كالمعتاد كنت أسجل العينات المختلفة التى رايتها من الأسماك . وفجأة رايت جسم انسان . لم يكن ميتا بل حيا . كان رجلا يسبح .

فصحت لكابتن نيمو : « انه بحار سفينة تحطمت ، ولابد ان ننقذه » .

لم يقل كابتن نيمو اى شىء . صعد الرجل الى زجاج النافذة ونظر الينا ، نظرت الى كابتن نيمو وادهشنى ان أراه يصدر بعض الاشارات بيده . رفع السباح يده ردا عليه . ثم ابتعد .

قال كابتن نيمو :« لا تنزعج . كان ذلك « نيكولاس بيكا » . انه غواص شهير يقضى معظم حياته فى البحر اكثر منها على اليابسة . وهو يسبح بلا انقطاع من جزيرة لأخرى ، بل ويستطيع ان يسبح من جزر اليونان الأم الى كريت » .

قالت : « هل تعرفه يا كابتن نيمو ؟ »

اجاب : « اعرفه » .

صندوق الذهب :

لم يقل أكثر من ذلك • لكنه اتجه الى قطعة اثاث فى ركن الغرفة ، بالقرب منها رأيت صندوقا متينا مصفحا بشرائح من الحديد • على الغطاء كانت هناك قطعة من النحاس عليها حرف (N) •

تجاهل كابتن نيمو وجودى • فتح قطعة الاثاث التى كانت عبارة عن دولاب داخله كم هائل من القضبان الذهبية • راقبته وكلى دهشة وهو يخرج القضبان الذهبية ويضعها بعناية فى صندوق • قدرت الذهب بأنه يساوى على الأقل خمسة ملايين دولار • أغلق الصندوق وأحكم الغلاقة ثم كتب عنوانا على الغطاء •

عندما انتهى من ذلك ضغط على جرس فجاء بعض أعضاء الطاقم • دفعوا الصندوق خارج الغرفة وتركونى أنا وكابتن نيمو ينظر أحدنا الى الآخر :

سأل الكابتن « هل قلت شيئا يا بروفسور ؟ »

قلت بتوتر : « لا ، لا .. لم اقل اى شىء » .

ـ « اذن اتمنى لك ليلة سعيدة » وتركنى وحدى .

من اين حصل على الذهب ؟ وماذا سيفعل به ؟ فجأة تذكرت حركة التمرد التى وقعت فى جزيرة كريت حيث ثار المواطنون ضد الأتراك الذين حكموا الجزيرة بقسوة شديدة . فهل كان الغواص مرتبطا بشكل ما بهؤلاء الكريتيين ؟ . هل كان كابتن نيمو ساعدهم؟

اردت ان اسال كابتن نيمو . لكنى لم اجروء . فلو انه اراد ان يخبرنى كان بمقدوره ان يفعل ذلك بسهولة . انه لم يوضح ما الذى سيفعله بالذهب وظننت انه لم يكن ينوى ان يقدم اى تفسير حتى لو سئل عن ذلك . فهو لم يكن من ذلك النوع من الناس الذى يمكننى ان اساله عما يفعل . كان ضخما وقويا جدا لدرجة اننى كنت اشعر بضعف شديد مقارنة به ، وعيناه تجعلانى اكثر خوفا . وبدا كما لو انهما يخترقاننى .

ذهبت الى الفراش ونمت وانــا افكر فى هــذه الامور . لكن سرعان ما استيقظت عندما شعرت بحركة القارب وعرفت ان النيوتيلوس صعدت الى السـطح ثانية ، ثم سمعت وقع اقدام ترتقى السلم الى ظهر الغواصة وتوقعت ان يحلوا القــارب وقد فعلوا ذلك فعلا . كانت هنــاك اصوات رجـال كثيرين يروحون ويجيئون . ثم توقفت كل الضوضــاء . بعد حــوالى ســاعتين تكررت نفس الجلبـــة . ربط القــارب بالنيوتيلوس مرة اخرى ونزل الرجال على الســلم . من الواضح انه تم تسليم الذهب .

فى صباح اليوم التالى سالنى نيد ما الذى كان يحدث وقال : « كنت آمل ان نستطيع الهرب فلم تكن كريت بعيدة عنا ، لكن البحــارة كانوا يعملون طوال الليل . ولم اجرؤ على مغادرة الكابينة » .

ـ « اعتقد ان شخصا ما قد حصل على الذهب الآن ، ربما انهم الكريتيون الذين ثاروا ضــد الأتراك فى العام المــاضى » .

قال كونسيل : « هذا ممكن . اذا كان الامر كذلك فنحن بدأنا نكشف أسرار كابتن نيمو . عندما انقذ الغواص الهندى قال انه كان يحاول مساعدة ضحايا حكومة جائرة . ربما انه يدور حول العالم ليقدم المساعدة لأى شعب يحاول الحصول على حريته » .

ــ « يبدو ذلك محتملا جدا يا كونسيل . ربما ان كابتن نيمو يعمل من اجل الحرية . لكن من اين حصل على هذا الذهب ؟ .. وما الذى لم يكن مسموحا لنا ان نراه فى بحر تيمور ؟ .. وما هو اسمه الحقيقى » ؟ ..

قال نيد : « يعمل من أجل الحرية .. فماذا عن حريتنا نحن ؟ انا لا يعنينى من يكون طالما ان بمقدورى ان اهرب منه . لا يبدو أننا سننعم بفرصة فى البحر المتوسط اذا بقينا فى عرض البحر هكذا » .

١٢ ـ اسطول الكنز

كان نيد محقا تماما • فلم تسنح لنا اية فرصة للهرب فى البحر المتوسط حيث ابحرنا عبره بسرعة ثابتة بلغت خمسة وعشرين ميلا بحريا فى الساعة • اختار كابتن نيمو اشد المسارات استقامة ، وشعر نيد انه كان يفعل ذلك عمدا حتى يمنع هروبنا • واعتقدت انا ايضا ذلك •

كانت الأبواب ذات الزلاجات نادرا ما تنفتح واستطعنا مشاهدة اشياء قليلة جدا من مظاهر الحياة تحت الماء فى هذا البحر الشهير •

بمجرد ان عبرنا مضيق جبل طارق ، ابحرت النيوتيلوس بمحاذاة الساجل البرتغالى •

ـ قلت لنيـد ونحن نتفحص الخرائط « انظر يا نيد ، سوف تكون لدينا فرص كثيرة للهرب بمجرد أن تصل النيوتيلوس الى البحار الشمالية لأوروبا » .

ـ « يجب أن نحاول الليلة » .

صحت : « الليلة ! »

ـ « نعم يا سيدى ، الليلة . لقد وعدتنى اننا لابد ان نحاول بمجرد ان تسنح لنا فرصة . والآن لدينا فرصة . الليلة سوف نكون قريبين جدا من الشاطىء البرتغالى . الجو جميل وليس هناك قمر . هناك نسمة جنوبية ـ غربية صافية سوف تدفعنا بسرعة الى اليابسة . ينبغى أن نحاول الليلة » .

لابد اننى بدوت حزينا ، حيث استمر نيد قائلا :

ـ « الليلة فى الساعة التاسعة يا بروفسور . لقد أخبرت كونسيل بالفعل فى تلك اللحظة سوف يكون كابتن نيمو حبيس غرفته وغالبا سيكون فى الفراش .

•

لن يرانا احد من رجال الطاقم . سانذهب انا وكونسيل الى السلم الأوسط بينما تبقى انت يا مستر اروناكس بالمكتبة فى انتظار اشارتى . المجاديف والصارى والشراع فى القارب . لقد جمعت ما يكفى من الطعام وبعض الأدوات التى نحل بها القارب من النيوتيلوس . كل شىء جاهز »

ـ « لكن البحر هائج » .

ـ « نعم ، لكن يجب ان نخاطر . فالحرية تستحق شيئا من المخاطرة . وعلى اية حال القارب قوى وسوف تدفعنا الرياح بسرعة الى الشاطىء . فى مثل هذا الوقت من الغد قد نكون على بعد مائتى ميل من الغواصة واذا حالفنا الحظ ، سنكون قد وصلنا الى اليابسة . نلتقى مساء » .

بهذه الكلمات تركنى وحدى . كنت فى غاية التعاسة لأننى لم ارغب فى مغادرة الغواصة . كنت آمل لن ارى المزيد تحت البحر . وعلى الرغم من أننى دائما كنت اشعر بعدم ارتياح فى وجود الكابتن نيمو

الا انني وثقت به اكثر مما وثق به نيد . كنت متيقنا انه يوما ما سوف يسمح لنا ان نغادر الغواصة ونحكي للعالم عن اكتشافاتنا .

فكرت ان انكث بوعدى وارفض الانضمام الى نيد . كنت متأكدا من ان كونسيل سوف يبقى معى . الا ان ذلك سيكون منتهى الظلم لنيد لانه انقذ حياتنا عندما سقطنا من على ظهر السفينة ابراهام لنكولن . بالاضافة لذلك ، كان من واجبى الاهتمام بامر كونسيل . ثم انه لم يكن بمقدورى التيقن من ان كابتن نيمو سوف يسمح لنا بالرحيل او انه ستكون هناك فرصة اخرى للهرب كالفرصة الحالية . اخيرا تذكرت كيف اننا ارتطمنا بالارض فى مضيق طورروس وعرفت ان ما قال نيد عن الخطر كان صحيحا تماما . فقد تكون هناك حادثة اخرى كهذه حيث لا نجاة لنا منها .

الاعداد للهروب :

لذلك ، بقلب حزين جمعت ملاحظاتى ورتبتها فى نظام ثم حزمتها معا فى ربطة واحدة . اخرجت الملابس

التي ينبغي ان ارتديها ثم عدت الى غرفة الجلوس .
هنـاك قضيت بعد الظهر ملقيـا النظرة الأخيرة على العينات في الصناديق الزجاجية . وبين الحين والآخر كنت انظر الى البوصلة لارى اذا ما كانت النيوتيلوس تبحر مبتعدة عن السـاحل البرتغـالي ، لكن ذلك لم يحدث ، وبقيت النيوتيلوس في المياه البرتغالية .

تساءلت ما الذي سوف يظنه كابتن نيمو . هو لا يستطيع ان يلومنا لاننا لم نعده بالبقاء بالغواصة . مع ذلك فقد انقذ حياتنا وجعل من وقتنـا على ظهر الغواصة في غاية الراحة والمتعة . بدا من سوء الخلق ان نتركه بغير كلمة وداع . لكن لم يكن بمقدوري ان افعل ذلك دون ان افشي سر خطتنا . على اية حال ، انا لم اره منذ شاهدته يحزم المنصب .

كلما مرت الساعات ازددت عصبية . كنت خائفا من ان يمسك بي كابتن نيمو ومما قد يفعله بنا . كنت كذلك قلقا بعض الشيء من ان نقابل اية صعوبات .

لم استطع ان انسى ان آخر مرة كنت فيهـا فى عرض البحر كنت اغرق .

قدم لى العشاء كالمعتـاد فى السـاعة السابعـة . حاولت ان آكل ، لكننى لم استطع الا بعض لقيمات . ما زالت هناك ساعتان . سرت الى غرفة الجلوس ثم الى غرفة المعيشة ثم بعد ذلك الى المكتبة ملقيا نظرة اخـيرة على الكنوز التى عرفتهـا جيدا . حاولت ان اقرا . لكننى لم اسـتطع التركيز فى الصـفحـة التى امامى .

واخيرا حان الوقت لارتـدى ملابسى واحصـل ملاحظاتى . عندما جئنا للغواصة ، اعطونا ملابس دافئة وثقيلة . الآن ارتدى سترتى المصنوعة من جلد الفقمة وحذاء البحر الجلدى الطويل . كنت مـستعدا للرحيل وتركت غرفتى . لم يكن هناك ضجيج سـوى صوت المحركات . ذهبت الى غرفة الجلوس فى انتظار اشارة نمـو .

بعد دقائق قليلة من الانتظار خفقت ضوضاء المحركات حتى توقفت تماما • كانت هناك صدمة خفيفة • الغواصة تستقر على قاع البحر • كنت قلقا جدا • مرت الساعة التاسعة ولم تات اشارة نيد • قررت ان اخرج لاخبر نيد اننا يجب ان نتخلى عن محاولتنا حيث انه يمكن بسهولة ان يسمعنا احدهم •

ثم جاء كابتن نيمو الى الغرفة • بدا انه لم يلحظ توترى • ولابد انه راى ملابسى • لكنه لم يعلق • بل قال :

ــ « بروفسور كنت ابحث عنك • اريد ان اريك شيئا » •

التقاط الكنز :

انفتحت الابواب ذات الزلاجات ورايت مشهدا ملحلا . لمسافة نصف ميل حول النوتيلوس كانت المياه مضاءة بالاضاءة الكهربائية والارضية الرملية للمحيط نظيفة ولامعة . رجال الطاقم ببدل الغوص

يزيحون البراميل والصناديق نصف المتعفنة من وسط حطام عشرات السفن . من تلك البراميل والصناديق تساقطت قضبان من الفضة والذهب واكوام من العملات الذهبية والجواهر . كان الرجال يجمعون هذه الكنوز ويحملونها في صناديق الى النيوتيلوس .

ـ « انت ترى سفن كنز اسباني يا بروفسور . كانت قد ارسلت من المستعمرات الاسبانية في امريكا لمساعدة الفرنسيين والاسبان في حربهم ضد النمسا وهولندا وانجلترا . ووقعت في قبضة الاسطول الانجليزي هنا في خليج « فيجو » سنة ١٧٠٢ . وبدلا من الوقوع في اسر الانجليز امر القائد رجاله ان يحرقوا السفن ويغرقوها » .

ـ « والآن عثرت انت عليها وسوف تاخذ الكنز » .

ـ « نعم ، من هنا ومن آلاف البقاع الأخرى حيث عثرت على حطام سفن الكنوز »

ـ « لكن هناك شركات عديدة تحاول انقاذ هذا الكنز من البحر · ان ما ينفقونه من اموال سوف يضيع هباء لانهم عندما يعثرون على السفن سيكتشفون ايضا إن الكنز قد ولى · لست آسفا عليهم ، لكننى آسف لان هذا الكنز لن يحسن استخدامه ابدا » ·

زمجر الكابتن : « لن يحسن استخدامه ابدا ! ، هل تعتقد يا سيدى ان هذه الكنوز لا فائدة لها لاننى املكها ؟ ·· هل تعتقد أننى اجمعها لى وحدى ؟ ·· هل تعتقد اننى لا اعرف ان هناك الملايين فى العالم يلقون معاملة ظالمة من حكامهم ؟ ·· الم اخبرك اننى تعرضت لمعاملة ظالمة انا نفسى ؟ ·· واننى الآن احاول مساعدة هؤلاء المظلومين ؟ »

لم يقل كابتن نيمو المزيد وربما انه تمنى لو لم يبح بذلك كله · وذهب ليشرف على الترتيبات المتعلقة بالكنز ، بينما عدت انا لغرفتى التى لم اتوقع ان اراها ثانيــة ·

لقد حصلنا على اجابة اخرى لتساؤلاتنا حول كابتن نيمو . فهو يحصل على الذهب والفضة من حطام سفن الكنوز . ثم يوزع هذا الكنز على الأفراد والجماعات التى تكافح من اجل العدل والحرية .

لكننا لم نكن طلقاء . لقد اخترنا الهروب فى وقت متاخر من الليل حيث كان الطاقم نشطا وفى صباح اليوم التالى اكتشفت لن نيد وكونسيل لم يغادرا كابينتهما .

سالنى كونسيل عندما التقينا فى غرفة الجلوس كالمعتاد : « هل تعرف ما اللى كان يحدث يا سيدى ؟ .. »

قلت : « كان كابتن نيمو يجمع كنوزا من اسطول كنز اسبانى غرق فى عام ١٧٠٢ » .

ثم اخبرتهما بالتفصيل بما رايت .

قال نيد : « اتمنى لو اننى كنت هناك لأملا حقيبة باللآلىء والجواهر . لقد منعنا من الهرب هذه المرة . لكن الأمر لم ينته بعد ، ففى اى اتجاه نبحر ؟ »

نظرنا الى البوصلة التى كانت تشير الى الجنوب ـ الجنوب الغربى . وتركنا اوربا خلفنا . عندما ارتفعت النيوتيلوس الى السطح لتملأ خزاناتها بالهواء النقى ، اسرعنا الى ظهر الغواصة . لكننا لم نستطع رؤية اية يابسة . لم يكن هناك سوى البحر الواسع . وفى الساعة الثانية عشرة كان موقع الغواصة قد تحدد على الخرائط . اظهرت الخرائط اننا على بعد مائة وخمسين ميلا من اقرب يابسة . واننا نتحرك جنوبا فى المحيط الاطلنطى .

كان نيد فى شدة الغضب واليأس . لم يكن هناك ما استطيع ان افعله لتهدئته ، وسرعان ما خرج وحده ليهدىء من نفسه . بالنسبة لى كنت فى غاية السرور لانه بدا اننى اخيرا سوف ارى عجائب المحيط الاطلنطى - لكن فى العديد من المناسبات اثناء الشهور القليلة التالية ، كنت اتمنى لو اننا تمكنا من الهرب عندما كنا قريبين جدا من سواحل البرتغال .

١٢ ـ الحيتان .. وحيتان العنبر

طوال الشهر الاول لرحلتنا فى الاطلنطى كنت سعيدا جدا لفشلنا فى الهرب . فالمناظر التى ارانا اياها الكابتن نيمو كانت شيقة للغاية .

ذات ليلة طلب منى ان ارافقه فى رحلة تحت البحر . وافقت فى الحال ، وبعد ان ارتدينا بدل الغوص غادرنا الغواصة عبر غرفة حديدية تفتح على البحر مباشرة .

لم نكن بحاجة الى كشافات لانه كان هناك توهج مستمر من فوهة بركان تحت البحر فى المنطقة . وسرعان ما ادركت اننا نسير على ارض كانت يوما ما فوق السطح . مررنا عبر غابات من الاشجار التى

تحجرت بفعل المياه والتي سوف تتحول الى فحم في اقرب وقت . وبمجرد ان عبرنا خلال تلك الأشجار وجدنا انفسنا محاطين بالمباني المحطمة من منازل ومحال ومعابد وحصون . لم يكن لدى اية فكرة عن موقعنا حتى كتب كابتن نيمو بالطباشير على صخرة سوداء كلمة « اطلنتس » .

جادل المؤرخون قرونا حول ما اذا كانت « اطلنتس » القارة المفقودة ليست حقيقية . قلة منهم فقط قالت انها كانت موجودة بالتأكيد لأن وصف حجمها موجود بالتفصيل الدقيق .

الآن كشف كابتن نيمو السر . كانت هناك بالفعل قارة عظيمة تدعى « اطلنتس » ولكن نتيجة للتغيرات في سطح الأرض . غاصت بعيدا تحت مياه المحيط الاطلنطي . ترقد مبانيها في قاع الاطلنطي في انتظار المؤرخين لفحصها ودراستها . تماما كما درسوا مدنا مفقودة في الأدغال او دفنتها البراكين .

أردت ان أقضى وقتا أطول بين الأنقاض • لكن كابتن نيمو كان قلقا بشـان العودة • ذهبت الى الفراش متأخرا جدا فى تلك الليلة فلم استيقظ حتى منتصف النهار •

داخـل البركـان :

فى الليلة التالية أعد كابتن نيمو مفاجأة • عندما استيقظنا كان بمقدورنا ان نعرف من اهتزاز الغواصة اننا كنا على السطح مرة أخرى • بعد الافطار . صعدنا الى سطح الغواصـة . وبدلا من أن نجد انفسـنا فى ضوء النهار كما توقعنا لم نستطع رؤية اى شىء •

أوضح لنا كابتن نيمو اننا الآن داخل بركان • لم يعد البركان نشطا وقد شق البحر فيه ممرا • وقد وجدت النيوتيلوس هـذا الممر الذى قادنا الى ميناء آمن جدا • فلا عواصف تثير المياه هناك كما ان السفن المارة بالجزيرة الصغيرة لن تتوقع وجود الميناء داخـله •

ادهشني ان تكون النيوتيلوس بحاجة الى ميناء على الاطلاق ، لكن كابتن نيمو ارانا من اين كان الرجال يستخرجون الفحم • ومن هذا الفحم يحصلون على المعادن اللازمة لتوليد الكهرباء •

ذهبت لأتمشى مع نيد وكونسيل حول فوهة البركان من الداخل ثم سرنا الى أعلى حتى وصلنا قمته • وهناك كان بمقدورنا ان نبحر تحت كل الأعشاب البحرية والمواد النباتية الخضراء الطافية على السطح التى تصنع طبقة يبلغ سمكها عدة اقدام • تساءلت مندهشا لم تجمعت كل هذه النفايات فى هذه المنطقة من المحيط • فى النهاية توصلت الى ان السبب هو ان هذه نقطة مركزية تتدفق حولها كل تيارات المحيط مثل تيار الخليج • قد بدا كابتن نيمو فى كتابة التعليقات على هوامش نوتة ملاحظاتى وسرنى كثيرا ان اجده يتفق مع افكارى • كتب انه قد اختبر هذه النظرية بالفعل بقياس سرعة واتجاه التيارات فى مناطق مختلفة من المحيط •

بعد عدة ايام ، حاول كابتن نيمو الوصول الى اعمق جزء فى الاطلنطى . فاختار النقطة التى حاولت عندها عدة سفن بالفعل ان تقيس العمق بان ادلت حبالا مربوطا فى نهايتها ثقل ، الا ان ايا منها لم تصل الى القاع . قرر كابتن نيمو انه ينبغى على النيوتيلوس ذاتها ان تنزل الى القاع .

كان ضغط الماء على جسم الغواصة شديدا جدا لدرجة ان الواح الصلب كادت ان تنثنى . كنت شديد القلق ان يندفع الماء داخل الغواصة . لكن كابتن نيمو كان مطمئنا تماما . فقد حسب قوة تحمل الغواصة . ومن ثم وصلنا الى القاع بلا اية متاعب . بلغ العمق ستين الف متر . ومن قبل ان نصل الى هذا العمق بكثير لم يكن هناك اى من اشكال الحياة . ولم تظهر لضوء الغواصة شيئا سوى الفراغ الاسود . حتى طمى القاع كان أسود اللون ، والصخور المنتصبة هنا وهناك سوداء وملساء .

كان من الخطر البقاء هناك طويلا . بعد دقائق

معدودة ، اصدر كابتن نيمو امره بالصعود واندفعنا الى السطح فى اقل من أربع دقائق .

الحيتـــان :

خلال ذلك الشهر راى نيد شيئا اثار اهتمامه . مررنا بسرب من الحيتان ، حوالى عشرين حوتا . كان نيد تواقا لياخذ حربته ويخرج بالقارب ، لكن كابتن نيمو رفض السماح له بالخروج .

قال : « لا يوجد مبرر لقتل الحيتان ، فلسـنا بحاجة لزيتها » .

ـ « لكنك سمحت لى بقتل ناقة البحر عندما كنا فى البحر الأحمر » .

ـ « نعم ، لكننا كنا بحاجة للحم الطـازج آنذاك . الا أن قتل واحد من هذه الحيتان سـوف يكون قتلا لأجل القتـل ذاته ، وقد قتل الصـيادون بالفعل كل الحيتان التى وجدت فى البحـار حول كندا

وجرينلاند . واذا ما استمروا فى قتل العديد من الحيتان لن يبقى منهـا شىء فى شمالى الأطلنطى » .

وافقت على راى كابتن نيمو . كنت اتصور انه فى اليوم الذى يقتـل فيه الصـيادون هـذا الكم من الحيتان لن يبقى منها شىء على الاطلاق . كان نيـد غاضبا بالطبع . لكنه كان فقط يصفر الحنيـة من بين اسـنانه .

بعد عدة دقائق قال كابتن نيمو « على كل حال الحيتان لديها ما يكفى من الأعـداء الطبيعين . انظر هناك . انى ارى مجموعة من حيتـان العنبر آتيـة تجاهنا . انها مخلوقات متوحشة عديمة النفع وسوف تقتل كل هذه الحيتان » .

صاح نيد : « دعنى اصوب اليها حربتى نيابة عن الحيتان » .

ـ « هناك الكثير منها يا مستر لاند ولن تجدى حربتك . سوف نهاجمها بمقدمة غواصتنا الحادة » .

اعترض نيد قائلا : « ليس هنـاك ما هو اسرع ولا ادق من حربتى » .

ـ « انتظر يا مستر لاند ، ساريك شيئا افضـل كثيرا . انزل الى غرفة الجلوس » .

المعـــــركة :

نزلنا ونظرنا من النافذة . كانت حيتان العنبر بجوارنا فعلا . مخلوقات مرعبة تمثل رؤوسها واسنانها ثلث اجسامهـا . ثم بدات المعـــــركة . تم توجيـــــه النيوتيلوس فى مواجهة واحد من حيتان العنبر وشقت مقدمتها الوحش نصفين ، ثم هاجمت النيوتيلوس واحدا آخر فشطرته نصفين ايضا . كانت الغواصـة سريعة جدا ، وكان قائد الدفة ماهرا جدا حتى انها لم تخطىء هدفها ابدا . وفى وقت ما تجمعت العديد من حيتـان العنبر وهاجمت الغواصـة ، لكنها لم تستطع بالطبع فعل اى شىء . على مدى ساعة كنا نشـاهد عمليـة القتـل .

اخيرا انتهت المعركة . عادت النيوتيلوس الى سطح الماء وعدنا الى ظهر الغواصة . كان بمقدورنا ان نرى مجموعة صغيرة من حيتان العنبر على مسافة منا ، تسبح مبتعدة عنا . وكل ما بقى حولنا هو الاجساد الدامية لهذه المخلوقات القبيحة .

صعد الينا كابتن نيمو وقال : « ما رايكم فى هذا ؟ »

اجاب نيد : « كانت غواصتك سلاحا فعالا جدا، لكنها ذكرتنى بسكين الجزار » .

ـ « لقد قتلت النيوتيلوس عددا من الوحوش الشرسة عديمة النفع وانقذت بعض الحيتان النافعة الثمينة » .

ـ « ربما ، لكننى صياد ولست جزارا ، وانا افضل حربتى » .

لم يقل كابتن نيمو اى شىء . لكنه كان غاضبا

جدا بالتأكيد . ولم استبعد لن يضرب نيد لكنه سيطر على اعصابه وتركنا . اما بالنسبة لنيد فلم يحاول ان يخفى كراهيته لكابتن نيمو ، واصبحت شديد القلق لاحتمال نشوب المشاكل . وقررت أن اراقب نيد عن قرب لاتيقن من أنه لن يقول اى شيء يغضب الكابتن مرة اخرى .

١٤ ـ تحت الجليد

استمرت النيوتيلوس فى الابحار جنوبا . وكان امامنا احد احتمالين ، اما نبحر حول « كيب هورن » الى المحيط الهادى فنكمل رحلتنا حول العالم ، او ان نبحر اكثر واكثر نحو الجنوب . فى اتجاه القطب الجنوبى .

ظننت انه من المستبعد جدا أن يحاول كابتن نيمو الوصول الى القطب الجنوبى . فلم ينجح اى انسان حتى الآن فى الوصول الى القطب الجنوبى ولا الى القطب الشمالى . والاهم من ذلك إننا كنا قبل ٢١ مارس بايام قليلة وهو اليوم الذى يحدد نهاية النهار فى القطب الجنوبى وبداية ستة شهور من الظلام

والبرد القارس . اذا حاولنا الوصـول الى هنـاك وتاخرنا لأى سبب حتى هذا التاريخ . سوف نتعرض لمخاطرة التجمد حتى الموت فى ليل متواصل .

بالرغم من هذه المخاطر . قرر كابتن نيمو باصرار ان يحـاول الوصـول الى القطب الجنوبى . لذا فلابد ان يكون سجل هذه الرحلة شديد الوضوح . ســوف ادونه فى مفكرة . واحدد موقعنا فى السادسة صباحا كل يوم .

١٤ مارس : على بعد ٢٠٠٠ ميل من القطب الجنوبى :

راينا الجليد الطافى للمرة الاولى . بلغ طول قطع الجليد بين عشرين الى خمسة وعشرين مترا . بقينا على ظهر الغواصـة وتمكننا من مشاهدة الضوء الأبيض الذى يلمع على الأفق والذى يسميه صـائدو الحيتان « وميض الثلج » .

بعد الظهر راينـا للمرة الاولى جبـال الثـلج الطافية . نيد قد رآها من قبل . لكن انا وكونسيل

كنا مأخوذين بحجمها ، وجوانبها شديدة الانحدار والوانها الزاهية التي تومض في ضوء الشمس .

مررنا بجزر « اوركني » الجنوبية وجزر « شيتلاند » التي استوطنتها في وقت من الأوقات آلاف من عجول البحر ، الا ان صيادي اوروبا قتلوها جميعا . في هذه الجزر حل الصمت والموت محل الضوضاء والحياة .

١٥ مارس : على بعد ١٤٠٠ ميل من القطب الجنوبي :

عندئذ كان هناك الكثير من الثلج حتى انه كان من الصعب جدا ان نجد اية مساحة من الماء الخالص . ومع ذلك ، كان يبدو على الكابتن نيمو انه خبير بهذه الظروف حيث استطاع قيادة الغواصة بدقة شديدة .

كان الجو شديد البرودة بطبيعة الحال . وامدتنا ملابسنا المصنوعة من فراء عجول البحر بالدفء . وداخل النيوتيلوس ظلت درجة الحرارة ثابتة ومريحة .

١٦ مارس : على بعد ١١٠٠ ميل من القطب الجنوبي :

في وقت مبكر من ذلك الصباح ، تعثرت النيوتيلوس • احاطت بها الثلوج من كل ناحيه فعجزت عن الحركة • مع ذلك لم يكن الثلج سميكا بعد • فكان من الممكن للنيوتيلوس ان تحطمه اذا اندفعت باقصى سرعتها • بدا المشهد في غاية الاثارة من فوق ظهر الغواصة • كان الثلج يتطاير عاليا في الهواء ويتساقط حولنا واحيانا كانت النيوتيلوس تشق قناة من الثلج ، واحيانا تتسلق فوق الثلج فتحطمه بثقلها ، وفي احيان اخرى تنزل تحت الثلج لتفتته بازاحته لأعلى •

احرزنا تقدما ضئيلا في ذلك اليوم • فقد استغرقنا وقتا طويلا لنخترق الحاجز الجليدى • بالاضافة الى ذلك ، تساقطت الثلوج بغزاره ، وبسبب الضباب الكثيف بعد الظهر استحالت الرؤية لمسافة بعيدة • من وقت لآخر كان علينا ان نخلص الغواصة من الثلج الذى تراكم أعلاها • وتساءلنا متى تحين العودة ؟ !

١٧ مارس : على بعد ١٠٠٠ ميل من القطب الجنوبى :

فى الرابعة بعد الظهر كنا قد تعثرنا تماما ولم نستطع المضى قدما . حاولنا تكسير الثلج الذى امامنا عدة مرات ، لكنه كان يتراكم بسرعة خلفنا ، وسرعان ما أصبحنا محاصرين تماما بالماء المتجمد .

انقشعت السحب ورأينا اروع مشهد . رأينا امامنا خطا جامدا من الثلج يتمدد على البعد . وشكلت كتل الثلج اشكالا غريبة سطعت فى ضوء الشمس بالوان براقة . كنت متيقنا من اننا لن نستطيع السير قدما ، وكنت شديد القلق ألا نستطيع العودة .

ثم اعلن كابتن نيمو خطته . سنغوص حوالى ٢٠٠٠ قدم تحت السطح ، وعند هذا العمق نستمر فى رحلتنا جنوبا تحت الحاجز الجليدى . كان يعتقد ان الثلج يطفو فقط فى عرض البحر . وارتفاع الجليد لم يكن يتعدى ثلاثمائة قدم ، ورغم ان ثلاثة ارباع كتلة الجليد تقع تحت السطح ، الا ان أبعد نقطة فى الأعماق لن تزيد عن تسعمائة قدم . فاذا ما وصلنا

الى ابعد من هـذا العمق سنكون آمنين • تقدر المسافة • الى القطب الجنوبي بالف ميل • فاذا ابحرنا بسرعتنا المعتادة التي تبلغ خمسة وعشرين ميلا بحريا في الساعة، لابد وان نصل الى هناك في حوالي اربعين ساعة •

هناك احد احتمالات ثلاثة . افضلها ان نجد امامنا بحرا مفتوحا بالقرب من القطب • والا نلاقي صعوبة في تموين الغواصة بالهواء النقي ولا في رحلة العودة تحت الجليد •

اما الاحتمال الثاني فهو ان نجد طريقنا مسدودا باليابسة • اذا حدث ذلك ينبغي لنا ان نعود • كان يوجد بالغواصة هواء يكفي لمدة اربعة ايام • بالاضافة الى ذلك كان هناك هواء في الخزانات الاحتياطية وكذلك الهواء المضغوط في اسطوانات الغوص •

وكان الاحتمال الثالث ان نصل الى منطقة القطب الجنوبي ونجد أن الجليد سميكا جدا فلا نستطيع اختراقه • في هذه الحالة يجب ان نعود وسوف

نعانى نقصا فى الهواء · لكن اذا كنا حريصين قد ننجح فى ابقاء احياء لخمسة ايام ·

وافقنا على الخطة بكل ترحاب · وحتى اذا كانت لدينا اية شكوك حول نجاحنا فاننا لم نلمح اليها · فلم يفترض احدنا أننا قد نتعرض لحادث · كانت لدينا جميعا ثقة تامة فى كابتن نيمو · اعددنا العدة · ملأنا الخزانات بالهواء . وكسرنا الجليد الذى تراكم حول الغواصة · وفى الساعة الثانية عشرة نزلنا الى الأعماق · مررنا بقاع الجليد على عمق ثمانمائة قدم ونزلنا لأسفل لمسافة الف قدم أخرى ثم ابحرنا مباشرة وبدون صعوبة فى اتجاه جنوبى ·

١٨ مارس : على بعد ٦٠٠ ميل من القطب الجنوبى :

ابحرنا تحت الجليد طوال اليوم التالى · وشعرنا بفرح شديد لأن الرحلة ناجحة ·

فى المساء بدانا نختبر سمك الجليد · خفضنا السرعة واتجهت الغواصة الى اعلى · كان سمك الجليد

عند اول نقطـة خبرناها ألف قدم ، ويزداد سـمكا عند الحافة . حاولت النيوتيلوس ثلاث مرات فى تلك الليلة ، وفى كل مرة كانت تقابل الجليد الصلب . الا ان سمكه كان يقل تدريجيا .

١٩ مارس : على بعد ١٠٠ ميل من القطب الجنوبى :

كل ساعة كانت النيوتيلوس تختبر السقف الجليدى فوقها . صرنا جميعا فى غاية التوتر ولم نغادر غرفة الجلوس حتى نستطيع مراقبة المعدات طوال الوقت . فى العاشرة صباحا أعلن الكابتن اننا فى عرض البحر مرة اخرى . انفتحت الكوى وارتفعنا بظهر الغواصة فى الهواء الطلق . كانت قطع الثلج تطفو على الماء وعلى مسافة ليست ببعيدة بدا لنا ساحل ما .

يتوقف نجاح رحلتنا الآن على موقعنا . لقد أجرى كابتن نيمو حسابات شديدة الدقة ليحسب لأى مسافة أبحرنا وفى اى اتجاه . وفقا لحساباته فاننا قريبون جدا من القطب الجنوبى . ولكننا كنا بحاجة لأن تشرق

الشمس حتى نحدد موقعنا بدقة · فلسوء الحظ كانت هناك طبقة كثيفة من السحاب فوقنا · ابحرنا الى اليابسة ورسونا قريبا جدا منها · وضع الطاقم القارب فى الماء وجدف كابتن نيمو بى انا وكونسيل الى الشاطىء · لم يكن نيد مهتما باللحاق بنا خاصة وانه لم يرغب ان يكون بالقرب من الكابتن ·

اوشك كونسيل ان يقفز الى الشاطىء ، لكنى امسكت به حتى يكون الكابتن هو اول انسان على الاطلاق تطأ قدمه القطب الجنوبى · شكرنى كابتن نيمو وقال : « نذرت ذات يوم الا تطأ قدماى الارض ثانية · ولكن هذه الأرض مختلفة · فلم يطأها بشر من قبل » ·

وبينما يقول ذلك ، قفز من القارب وسار الى صخرة ، فرفع يديه تجاه الأرض ووقف هناك لمدة خمس دقائق كما لو انه يؤكد على ملكيته للقارة ·

عندما لحقنا به ، سرنا الى ارض مرتفعة ونصبنا المعدات حتى نحدد موقع الشمس · للأسف كانت

السحب كثيفة واضطررنا للعودة الى الغواصة والانتظار حتى اليوم التالى ·

٢٠ مارس : بالقرب من القطب الجنوبي :

فى الصباح قمت انا وكونسيل برحلة بانفسنا · جدف بنا اربعة من البحارة فى القارب ، وسرنا لمسافة ميلين بمحاذاة الشاطىء متاملين الحياة البرية والنباتية الغنية · كانت هناك آلاف من طيور البطريق وكذلك آلاف من الفقمة · وعندما تقدمنا فى السير كان هناك عدد ضئيل من عجول البحر ذات الأحجام الضخمة ·

اثناء عودتنا وجدنا ان كابتن نيمو قد اتى للشاطىء على أمل ان يرى الشمس حتى يحدد موقعنا · انتظرنا حتى منتصف النهار ، لكن السحب لم تنقشع ولم نتمكن من حساب زاوية الشمس ·

٢١ مارس : بالقرب من القطب الجنوبي :

كان هذا هو اليوم الأخير الذى قد يتسنى لنا فيه رؤية الشمس عند هـذا الموقع . فلمهة الستة شهور القادمة ، لن تظهر الشمس ابدا ، وسوف يكون ليل متصل . اذا ظهرت الشمس ، سيكون من الســهل تحديد موقعنا فاذا ما كنا فى القطب الجنوبى كما نامل. تنقسم الشمس نصفين بخط الأفق .

فى هـذه المرة ، قرر كابتن نيمو ان يستمر فى الابحار قليلا بمحاذاة الشاطىء . من هنا ، تسلقنا تلا شديد الانحـدار . يبلغ ارتفاعه خمسمائة متر حيث نصب الكابتن معداته وانتظر . هبت ريح قوية ، وبعد مرور بعض الوقت بدأت السحب تتكشفا .

فى الساعة الحادية عشرة كان الجو صحوا فوقنا . فى هذه اللحظة بالضبط أشرقت الشمس . خط الأفق يقطع قرص الشــمس عند المنتصف . ليس هناك ادنى شك أننا فى القطب الجنوبى .

نشر كابتن نيمو علما اسود ، فى منتصفه حرف (N) المذهب . ثبته على الأرض وقال هذه الكلمات :

ـ « انا ، كابتن نيمو ، فى هذا اليوم ، ٢١ مارس عام ١٨٦٨ ، اعلن أننى اول من وطئت قدمه القطب الجنوبى . اننى لاعلن ملكيتى لهذه القارة » .

١٥ ـ الحصـــار الجليـــدى

كان كابتن نيمو حاكم البحار والمحيطات بالفعل. وهو الآن حاكم لقارة بأكملهـا ايضا . لم يقدر احد على مهاجمته لأنه كان الرجل الوحيد فى العالم الذى وصل الى قاع المحيط والى القطب الجنوبى . لقد حكم كابتن النيوتيلوس معظم انحاء كوكب الأرض .

تساءلت ماذا سيفعل الآن . فما زالت هناك اجزاء من المحيط لم نزرها بعد ، ولكن مازال لدينـا كنز خليج فيجو . وتوقعت انه سيمنحه لجماعات من الناس يقاتلون من اجل حريتهم .

لكن يجب عليه اولا ان يخرج من القطب الجنوبى بل يجب ان يفعل ذلك سريعـا . فـسرعان ما يتجمد

البحر . كما أن حاجز الجليد سوف يزداد عمقا باستمرار فى ليل الشتاء الطويل .

ملأنا كل قسم فى الغواصة بالهواء النقى . وتأكدنا من أن كل الاسطوانات المعدنية مملوءة بالهواء المضغوط . فى صباح ٢٢ مارس كنا مستعدين للرحيل.

٢٢ مارس : القطب الجنوبى :

غاصت النيوتيلوس لمسافة الف قدم تحت سطح البحر ثم أبحرت الى الشمال بسرعة خمسة وعشرين ميلا بحريا فى الساعة . احرزنا تقدما كبيرا فى هذا اليوم وتوقعنا أن نصل الى عرض البحر مرة اخرى فى وقت مبكر من صباح ٢٤ مارس .

٢٣ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

فى الثالثة صباحا ايقظتنى رجة عنيفة . جلست فى فراشى استرق السمع فى الظلام . ثم كانت هناك رجة اخرى القت بى من الفراش . كان السير صعبا ،

لانه بالرغم من وجود بعض الضوء المنبعث من المصابيح الا أن الغواصة كانت مائلة والاثاث كله مبعثر . كانت النيوتيلوس مائلة على جنبها ولا تتحرك اطلاقا .

كذلك اتخذ كونسيل ونيد طريقهما الى غرفة الجلوس ، وحاولنا ان نفهم ماذا حدث . ظننت انه لابد اننا صعدنا الى السطح مرة اخرى فتعثرنا فى الجليد . الا ان الآلات اظهرت اننا على عمق اكثر من الف قدم تحت الماء . ذهبنا نبحث عن كابتن نيمو لنعرف ما الذى حدث . كان الكابتن هادئا ولكن كان واضحا من ملامح وجهه انه فى غاية الانزعاج بسبب ما حدث .

جبل جليدى ضخم قد انقلب فى الماء . يحدث ذلك عندما يذوب الجزء الواقع تحت الماء وتزداد القمة ثقلا بسبب تراكم المزيد من الثلوج . كانت الرجة الأولى بسبب ارتطام هذا الجبل الجليدى بالغواصة اثناء غوصه . والرجة الثانية تسبب نفس الجبل عندما طفا لأعلى مرة أخرى . فى الوقت الحالى ارتفعت الغواصة الى السطح بسبب هذا الجليد . وتوقفت

نجاتنا على ما اذا كان فوقنا بحر مفتوح أم جليد . فاذا كان جليدا فسوف ننسحق بين الطبقتين .

لحسن الحظ كان فوقنا بحر مفتوح . وبعد وقت قصير توقفنا عن الحركة الى اعلى وعادت الغواصة الى وضع مستو بطول قاعدتها . وبشعور بالغ بالامتنان أسرعنا الى ظهر الغواصة . الا أننا لم نكن طلقاء . فقد توارت عنا السماء خلف سقف من الجليد على بعد متر واحد فقط فوق رؤوسنا . كنا داخل نفق تكون عندما تحطم جبل الجليد . والآن علينا ان نجد طريقا للخروج من هذا النفق .

طوال ذلك اليوم كان الكابتن نيمو يحاول ان يجد طريقا يمكننا من النزول تحت حاجز الجليد مرة اخرى . لم يكن هناك مجال كاف لتدور الغواصة . تقدم كابتن نيمو للأمام . لكنه سرعان ما وصل الى نهاية النفق ، واضطررنا للعودة .

وجدنا ممرا ضيقا مؤديا الى تحت البحر . فغاصت فيه الغواصة لعمق تسعمائة قدم . وبدا كما

لو اننا وجدنا الفجوة بين جبل الجليد والحاجز الجليدى . استعدنا الثقة بأنفسنا وانتظرنا اللحظة التى نصبح فيها طلقاء مرة أخرى .

أخذ النفق يضيق ، وكان على الغواصة أن تسير ابطأ فابطأ حتى توقفنا عن الحركة تماما . فى تمام الثامنة وخمس وعشرين دقيقة صباحا . كانت هناك رجة ثالثة . تحرك جبل الجليد ثانية وحاصرنا .

علينا الآن أن نتوقع الموت البطىء . لدينا وفرة من الطعام والشراب . لكن سرعان ما سوف نعانى نقصا فى الهواء . وفقا لتقديرات كابتن نيمو فان لدينا ما يكفى لبقائنا احياء لمدة ثلاثة أيام ، ثم سوف نعتمد على الهواء الذى فى الخزانات الاحتياطية والاسطوانات الحديدية . وهنا قد تبقى علينا احياء ليومين آخرين على اقصى تقدير . بعد ذلك سوف نموت ببطء . الا اذا استطعنا الخلاص .

قد يتحرك جبل الجليد ثانية ، لكن ليس بمقدورنا الاعتماد على ذلك . كانت الفرصة الوحيدة

امامنا هي أن نخرج من الغواصة لنعرف مدى سمك الجليد • قاد كابتن نيمو بعض رجال طاقمه مرتدين بدل الغوص وآلات التنفس • وعاد بعد ساعتين ليكتب تقريره •

لم يحاول ان يختبر السقف • فلم يكن هناك داع لمحاولة الصعود لاعلى ثانية • لقد اختبر كل الجوانب • لكن مازال هناك ثلج لمسافة تزيد عن خمسة عشر مترا • كانت الفرصة الوحيدة للخلاص عن طريق الأرضية التى بلغ سمكها عشرة امتار • كان علينا بطريقة أو بأخرى أن نحفر قناة فى الجليد على ان تكون واسعة وطويلة بدرجة كافية لمرور الغواصة •

فى السادسة مساء كانت المجموعة الأولى من الرجال مستعدة للعمل • أدرج كل شخص على ظهر الغواصة ضمن مجموعة وتم امداده بأدوات خاصة • كان العمل شاقا ولم يكن من الممكن الاستمرار فيه لأكثر من ساعتين ، لذا فان كل ساعتين كانت تتولى العمل

مجموعة جديدة · عمل نيد لانه بنفس الهمـة التى عملنا بها جميعا ، الا أنه كان بالتاكيد افيد منى انـا وكونسيل حيث لم يسبق لنا ممارسـة هذا النوع من العمل من قبل · لكن كابتن نيمو ضرب لنا جميعـا مثلا رائعا فكان يعمل اسرع وبطاقة أكثر من اى منـا جميعـا ·

٢٤ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

فى السادسة صباحا كنا قد رفعنا اول كتلة من الثلج · كانت كمية ضخمة من الجليد ، تبلغ حـوالى ستمائة متر مكعب ، لكنها لا تتعدى المتر الواحد عمقا · وقد استغرقنا اثنتى عشرة سـاعة لنحفرها ومازالت أمامنا تسعة امتار اخرى · بهذا المعدل فاننـا نحتـاج الى أربعة أيام وخمس ليال لنصبح احرارا · كان لدينا هواء يكفى فقط لمدة اربعة ايام · والأسوا من ذلك ، انه كان لا يزال امامنا حوالى خمسمائة ميل تحت حاجز الجليد حتى نصـل الى البحر · وقد يستغرق هـذا يوما آخر ·

عملت المجموعات طوال اليوم ، وعند المساء كنا قد اكملنا مترا آخر من الحفر وبدانا فى الثالث .

٢٥ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

انقضى هذا اليوم كسابقه تماما . والآن اصبح الهواء فى الغواصة كريه الرائحة . معنى ذلك ان استخدام اسطوانات الهواء النقى عند القيام بالحفر فى الجليد صار امرا مرغوبا فيه . فبالرغم من أن العمل كان صعبا وشاقا ، وبرغم ان ايدينا تقرحت ، وعضلاتنا أعياها التعب ، الا أننا كنا نتطلع للحظة التى نرتدى فيها بدل الغوص ونبدا العمل ثانية .

فى احدى المرات التى كنت فيها بالخارج ، جذبت كابتن نيمو جانبا واشرت اليه بان هناك تغيرا شديد الخطورة . كان الماء فى النفق الذى انحبسنا داخله يتجمد باستمرار . كان واضحا ان الحوائط تزداد سمكا ولن يمر وقت طويل حتى تحاصر الغواصة . كابتن نيمو ايضا كان قد لاحظ ذلك ، لكنه لم يفكر

بعد فى اى حل لهذه المشكلة وببساطة كان علينا ان نبذل مزيدا من الجهد ٠

٢٦ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

بحلول هذا الصباح كنا قد رفعنا اربعة امتار من الجليد ، لكن ما زالت ستة امتار اخرى باقية ٠ نفد الهواء فى الغواصة ونحن الآن نستخدم الاحتياطى الموجود فى الخزانات ٠ اصبحت الحياة على الغواصة شاقة للغاية ، وصرنا نتحرك حركة محدودة قدر امكاننا حتى لا نستهلك الكثير من الهواء ٠

الآن ، فان تجمد الحوائط يجعل من الحفر مهمة اكثر صعوبة ٠ ليس هذا فقط ، بل يبدو انها تتجمد اسرع كلما صار الفراغ اصغر ٠

لاح للكابتن نيمو حلان لهذه المشكلة ، ان نترك كل المياه تتجمد ، وحيث ان الجليد يحتل فراغا اكبر من الماء ، فان ضغط الجليد يكون اكثر كثيرا فيحطم الحوائط ويطلق سراحنا دون ان نضطر لمزيد من

الحفر . لكن الخطر هو أن النيوتيلوس قد لا تحتمل الضغط فتتحطم هي ذاتها قبل انهيار الحوائط .

والحـــل الثـــاني هو ان نستخدم محـركات النيوتيلوس لغلي المـاء ومن ثم رفع درجـة حرارتـه بما يكفي لمنعه من التجمد . وهذا هو ما قرر كابتن نيمو أن يفعله .

رفعت درجة حرارة المـاء بدرجة واحدة في ثلاث ساعات ، وفي الساعتين التاليتين ارتفعت حرارة المـاء درجتين اخرتين . استـمرت هـذه العملية اثناء الليل وارتفعت درجة الحرارة الى واحد تحت الصفر . وفشل تسخين المياه في رفع درجة الحرارة لأكثر من ذلك . على أن هذا كان كافيا لأن الجليد يتكون عند درجـة حرارة اثنين تحت الصفر .

٢٧ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

في صباح اليوم الرابع لحصارنا ، كنا قد أزحنا ســتة أمتار من الجليد من ارضـية الكهف . مازالت هناك أربعة أمتار .

اخذ هؤلاء الذين بالخارج يعملون بسرعة وجدية اكثر من ذى قبل . وتم احراز مزيد من التقدم لان الماء لم يعد يتجمد فى الخندق الذى حفروه . كذلك عملت كل مجموعة لاربع ساعات بدلا من ساعتين لكسب الوقت . كلت العضلات وعانينا العديد من الجراح ، لكن أحدا لم يتوان فى العمل . فى هذا اليوم حفرنا مترين . وباقى متران .

كان العمل بالخارج صعبا ، الا ان الحياة داخل الغواصة فى منتهى الصعوبة . فالرقاد على سرير بالداخل كان امرا مؤلما للغاية . أصابنى الصداع وثقلت عيناى . كان من السهل أن أغرق فى النوم لكن سرعان ما كنت استيقظ لالتقط أنفاسى ، وكنت اشعر بمذاق مر فى فمى . كان هذا هو حالنا جميعا ، لكن الى حد ما نجح كونسيل ان يهتم بامرى وامر نفسه .

٢٨ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

استمر العمل اثناء الليل ومازال هنـاك متر آخر لنحفره . لكن موقف الهواء داخل الغواصـة كان سيئا للغاية حتى انه بدا أننا سوف ننجو بعد فوات الأوان. لانه عندما نحفر آخر قطعـة من الجليد ،.سـوف يبقى علينا ان نبحر على الأقـل لمدة يوم حتى نجد البحر المفتوح ثانيـة .

لحســن الحظ ، قرر كابتن نيمـو أن يجـرب استخدام ثقل الغواصة لتحطيم الجليد . وتم عمـل فتحات فى ارضية الجليد لاضعافه . ثم تغير وضـع النيوتيلوس لتستقر على القناة التى حفرناها . تم ملء الخزانـات الاحتياطيـة بالمـاء لذلك تزايد كثيرا .. وانتظرنـا .

كانت تلك هى فرصتنا الأخـيرة للنجـاة ولاذ الجميع بالصمت .

كان اول صوت هو صوت تحطيم الجليد . ثم غاصت الغواصة . اصبحنا طلقاء .

حدد كابتن نيمو مسارنا نحو الشمال وعملت المحركات بكامل سرعتها اما اولئك الذين كانت لديهم اعمال يقومون بها على ظهر الغواصة فقد استخدموا انابيب الأوكسجين المتبقية • وقد بقينا فى سكون • احمرت وجوهنا وازرقت شفاهنا ، ولم نستطع التفكير او الكلام أو الحركة • كان الألم فى صدورنا ورؤوسنا فظيعا •

فى ذات الوقت استمرت النيوتيلوس فى الابحار بالسرعة المرعبة البالغة خمسين ميلا بحريا فى الساعة • لقد ابحرنا الف ميل تحت الجليد فى اتجاه القطب • مازال امامنا على الأقل خمسمائة ميل قبل أن نصل هذه المسافة •

بعد خمس ساعات بدأ كابتن نيمو يختبر عمق الجليد • وثبت أن سمكه لا يزيد عن عشرين مترا • فدفع الغواصة بكامل سرعتها تجاه السقف الجليدى • ولمرات عديدة كان يأخذ الغواصة للخلف ثم يتقدم

للأمــام ويضرب نفس النقطــة • وفى كل مرة ضــربت الغواصة الجليد ، كنا نشعر برجة عنيفة •

وأخيرا اخترقت مقدمة الغواصــة الصلبة طبقــة الجليد • اندفعت الغواصــة فى الهواء الطلق وسقطت على الجليد الذى تحطم تحت ثقلها • انفتحت الكوى وتدفق الهواء النقى الى كل أجزاء الغواصــة • تنفسنا مرة أخرى وعدنا ثانية الى الحياة •

١٦ ـ الأخطبـوط

خرجت النيوتيلوس من تحت الجليد في الثـامن والعشرين من مارس • ابحرت بثبات نحو الشـمال في اتجاه كيب هورن ، بالطرف الجنوبي لامريكا الجنوبية• لم نعرف اذا ما كان كابتن نيمو سـوف يبحر غربـا داخل المحيط الهادى لنكمل بذلك الرحلة حول العالم تحت المـاء ، ام انه سوف يعود الى المحيط الاطلنطى • اما وقد صارت الأمور الى هذا الوضـع ، فقد اختـار أن يبحر داخل الأطلنطي وتحركنا نحو شاطىء امريكا الجنوبيـة •

عندما بلغنا « كيب هورن » في الحادي والثلاثين من مارس كنا قد ابحرنا ثلاثين الف ميل تحت المـاء

داخل النيوتيلوس • وفى السادس من ابريل كنــا قد قطعنا اربعة آلاف ميل أخرى ، وشاهــدنا بعض جزر الهند الغربية على البعد •

من ثم فقد كانت سرعتنا واتجاهنا ثابتين • كان ثلاثتنــا ســعداء لأن مسارنا ياخذنا تجــاه الوطن • وبالطبـع كان نيد مصمما كل التصميم على مغــادرة الغواصة • فنجاتنا الصعبة من تحت الجليد قد جعلته اكثر تيقنا من اننا فى خطر عظيم واننا قد نفقد حياتنا كما فقدنا حريتنا • كذلك بدات انا وكونسيل نتطلع لمغادرة الغواصة للأسباب نفسها •

مازال هناك الكثير من المخلوقات الغريبــة التى يجب دراستها ومازال أمامى الكثير لأكتبه • لكن بمرور الايام بدات اصــل الى نهايــة كتبى عن البحر وعن حياتى • وبدات اشعر بالقلق من ان تصبح سجينــة مثلى فلا تنشر ابدا • بالاضافة الى ذلك ، يبدو أنه لن يكون هنــاك المزيد من العجائب لأراها • ففى النهاية ، جعلتنا مغامرتنا فى القطب الجنوبى نقتنع بما قد شهدنا

وفعلنا . لم نعد راغبين فى مزيد من السفر مع كابتن نيمـو .

اما بالنسبة للكابتن ، فلم نره أبدا . قبل رحلتنا القطبيـة ، كان على استعداد لأن يعلق على كتـابى وملاحظاتى باضافة كلمات وعبارات بالقلم الرصاص . واثناء ابحارنا الى القطب الجنوبى كان شديد الرغبـة فى الكلام وشعرنا اننا اكثر امنا معه . لكن بعد خروجنا من الجليد لم يقترب منا ابدا . جعلنـا هذا البعـاد نشعر بمزيد من القلق بشأن نواياه تجاهنـا واقتنعنا باننا يجب ان نهرب عندما نستطيع .

مع ذلك ، فقد وقعت حادثة اظهر خلالها طاقتـه التى الفناها وصداقته نحونا . على انها كانت حادثة اذكرها برعب واشمئزاز ، حيث كانت أمرا افظع من اى شىء آخر حدث لنا .

كنا قريبين جـدا من جزر « البهاما » . كانت أبواب غرفة الجلوس ذات الزلاجات مفتوحة وكنا ننظر

الى الصخور تحت الماء وقد غطتها الأعشاب البحرية والسرطانات البحرية غريبة الأشكال والأسماك الصدفية ٠

قلت : « يوحي هذا المكان بانه من المناطق التى قد تجد فيها (ذات الأذرع) ، لقد سمعت انها تحب العيش فى شقوق الصخور تجد وفرة من الغذاء » ٠

سال نيد : « فما هي (ذات الأذرع) هذه فلم أر واحدة أبدا ؟ »

ـ « ان لها ثمانى أذرع او ارجل تخرج من راسها ٠ وليس لها جسد ٠ ولها اسم آخر هو (الأخطبوط) » ٠

ـ « فما حجمها ؟ »

ـ « آه ٠٠ ان احجامها تتنوع ٠ فمنها الصغير الذى ياكله بعض الناس ويجدونه لذيذا ، ومنها الكبير جدا » ٠

سال نيد ثانية : « كبير الى اى مدى ؟ »

قال كونسيل : آ لقد رايت اخطبوطا كبيرا لدرجة انه استطاع ان يجذب سفينة لاسفل فى الماء بذراع واحد فقط » .

ـ « انا لا اصدقك ، اين حدث ذلك ؟ »

اجاب كونسيل : « فى كنيسة » .

ـ « ماذا تقصد ؟ كيف يتسنى لسفينة او لاخطبوط ان يدخل الى كنيسة ؟ »

قال كونسيل : « كان ذلك فى صورة » .

ـ « آه .. ، صورة ! هذه ليست صورة حقيقة » !

فقلت :« لقد سمعت عن هذه الصورة وتلك الحكاية . وهناك كذلك قصص اخرى عن اناس كانوا يبنون كنيسة على صخرة . وعندما فرغوا من البناء ، تحركت الصخرة داخل البحر . لقد كانت اخطبوطا حقيقيا » .

قال نيد فى دهشة : « لكن من المؤكد انكم معشر العلماء لا تؤمنون بالحكايات » .

ـ ان هذه الحكايات شيقة ، وهناك دليل على ان الاخطبوط الضخم موجود فعلا . ان عظام جثة واحد منها موجودة فى متحف فرنسا ويبلغ طولها المترين . ويقول بعض الخبراء ان أنواع هذه المخلوقات قد يبلغ طولها تسعة أمتار . لكن حديثا فى عام ١٨٦١ حاول بعض الصيادين صيد اخطبوط فى المحيط الهندى . لم يستطيعوا قتله . لكنهم نجحوا فى بتر أحد اذرعه . وقد قاس العلماء هذه الذراع وحسبوا حجمها » .

سأل كونسيل الذى قد عاد الى النافذة : « هل كان طول راسه ستة أمتار ؟ »

ـ « نعم » .

فسأل ثانية : « هل كانت عيناه فى الخلف وكانتا جاحظتين ؟ »

ـ « نعم ، هذا صحيح ، فكل الاخطبوطات كذلك » .

ـ « هل كانت اذرعه الثمـاني تبلغ حـوالى عشرين مترا وثقيلة جدا وقوية ؟ »

ـ « نعم ، هذا ما قالوه » .

ـ « اذن تعال وشاهده ، لانه فى الخارج ينظر الينـا » .

الاخطبوط العمـلاق :

قفزنا وقوفا واسرعنـا الى النافذة . وحمدنـا الله على وجود الزجاج ليقينا شر الوحش الذى رايناه. كان كما وصفه كونسـيل تماما ، له فم على هيئـة منقار طائر . كانت الاسنان حادة جدا وكان المنقـار نفسـه حادا جدا عند الحافة .

انضمت حوالى خمـسة اخطبوطات اخرى لهـذا الوحش . هجمت على الغواصة بمناقـيرها وحـاولت تمزيقها اربا باذرعها ، الا ان جسـم الغواصـة الصلب كان قويـا بالنـسـبة لها .. وزادت النيوتيلوس من

سرعتها ، لكن الأخطبوطات اعاقتها · وفجـأة توقفت الغواصـــة ·

سألت : « هل اصبنا اى شيء ؟ »

قال كونسيل : « اذا كنا فعلنا ، فعلى الأقــل نحن لسنا محبوسين تحت جليد او صخرة · وسوف نستطيع ان نطفو الى السطح » ·

بدات الغواصة ترتفع فى المـاء · جاء كابتن نيمو ونظر من النافذة · وانتظرنا ان يتكلم ·

فقال بلهجة متباطئة : « انه منظر لا يبعث على البهجة · فسرعان ما سوف نضطر لقتالها ، رجل ·· لوحش » ·

ســألت : « لمــاذا ؟ ماذا حدث ؟ »

ـ لقد التفت اذرع احـداها حـول الدفــــة والرفاص · لن نستطيع الحركة حتى نخلصها · وهذا يعني أننا يجب ان نبعد كل هذه الوحوش بعيدا ، ثم

ننزل تحت الغواصـة ونخلص الوحش الذى أعـاق الحـركة » .

قال كونسيل : «لابد أن يكون ذلك سهلا جدا باستخدام بنادقنا الآلية » .

اجاب كابتن نيمو : « اخشى أنه لن يكون الأمر بهذه السهولة ، فالبنادق الآلية لن تجـدى مع مثـل الأجسام الملساء . ان الأسلوب الوحيد لقتالها يكون باستخدام البلط » .

قال نيد : « والحراب . أود أن أريك ما الذى يمكن أن تفعله الحربة » .

اجاب الكابتن بصوت رزين : « سأكون سعيدا بمعونتـك » .

قلت : « ونحن أيضا سوف نأتى معكما » .

خرجنا الى السلم . عشرة رجال برماحهم كانوا هناك بالفعل . التقط كل منا أنا وكونسيل رمحا . وحمل نيد حربته .

عندئذ كانت النيوتيلوس قد ارتفعت الى السطح. فتح احد البحارة الكوى . وبمجرد فك المسامير أطيح بالكوى بعيدا بعنف شديد . فلابد ان واحدا من الوحوش كان يجذبها باذرعها .

فجأة انزلقت واحدة من هذه الأذرع عبر الفتحة ونزلت على السلم نحونا . ظهرت عشرون أخرى في الفتحة التي فوقها .

بتر كابتن نيمو هذه الذراع ببلطته ، فسقطت بثقل على الأرض الى جانبنا .

الاخطبوط يقتل بحارا :

صعدنا جميعا على السلم ، متلهفين للوصول الى ظهر الغواصة حتى تتاح لنا مساحة اوسع للقتال. نزلت نحونا ذراعان أخريان . قبضت احداهما على الرجل الذى امام كابتن نيمو ورفعته لأعلى بقوة بالغة. صرخ كابتن نيمو صرخة مدوية واسرع صاعدا السلم. واسرعنا في اثره .

ويا له من مشهد ذلك الذى رأيناه عندما خرجنا ! كان الرجل التعس الحظ عاليا فى الهواء ، تمسك به اذرع عديدة تلتف حوله · صرخ فى الم وفزع · وسمعت كلمتين « النجدة ! النجدة ! » ·· قالهما بالفرنسية · وعندما ادركت انه ريفى من نفس بلدتى كنت شديد الرغبة فى مساعدته · هاجمنا الاخطبوط الذى كان ممسكا به ، بينما حارب بقية الطاقم الوحوش الاخرى ومنعها من الوصول الى الرجل الجريح ·

وفى لحظة ما بدا أننا سوف ننقذه ، حيث نجحنا فى بتر صبع من أذرع الوحش الثمانى · بل واوشكنا أن نضرب الثامنة الا ان الوحش أطلق تيارا من سائل اسود أغشى ابصارنا · عندما مسحنا السائل عن اعيننا كان الأخطبوط قد اختفى آخذا معه مواطنى الريفى التعس ·

على الفور ، انضممنا الى بقية الطاقم وهم يقاتلون الوحوش الأخرى · عشرة أو اثنتا عشرة من هذه المخلوقات المقززة تسلقت على جسم الغواصة

وتحركت تجاه السطح • كانت اذرع عديدة قد بترتها اسلحتنا • عيون عديدة قد عميت ورؤوس قد تحطمت بحربة نيد •

ثم سقط نيد • انزلق وتدحرج تحت اخطبوط كان قد تسلق اعلى جسم الغواصة • احكم قبضة ذراعيه حول نيد وخفض فكه ليضربه • اسرعت لنجدته لكن كابتن نيمو كان اسبق مني • دفع ببلطته بين فكي الوحش ، فماتت ذراعاه وخلص نيد نفسه • عندما وقف على قدميه ، غرس حربته بقوة في قلب الوحش•

قال كابتن نيمو : « انه دوري لكي انقذ حياتك » •

رد نيد بايماءة من راسه • لم ينبس بكلمة لانه كان يكره كابتن نيمو بشدة ، برغم انها كانت المرة الثانية التي انقذ الكابتن فيها حياته ، كما ان نيد قد انقذ حياة الكابتن من سمك القرش •

استمر القتال خمس عشرة دقيقة • وفى النهاية رحلت الاخطبوطات • العديد من الأذرع ، الكثير من الدماء والقاذورات على الغواصة وعلى السطح • غاص رجلان تحت الغواصة وخلصا الدفة والرفاص • كان كل الطاقم سالما ، ما عدا الرجل المسكين الذى انجرف تحت البحر •

١٧ ـ سجناء الى الابد

كان الرجل الفرنسي هو ثاني شخص يلقى حتفه على ظهر النيوتيلوس . لقد مات ابشع ميتة ، فلاولا قبضت عليه اذرع الاخطبوط ، فعصرته ورفعته عاليا في الهواء ، ثم في النهاية اغرقته في الماء ومزقته فك الاخطبوط اربا . كان مجرد التفكير في هذا الامر مرعبا . لم يكن هناك قبر من المرجان لهذا الرجل المسكين .

شعرت بأسى عميق من اجل هذا الرجل لانه كان فرنسيا ، فمع هذا الرعب الشديد اطلق كلمتين بالفرنسية بدلا من لغة النيوتيلوس الخاصة . تساءلت اذا ما كان هناك فرنسيون آخرون على ظهر النيوتيلوس وهل يمكن ان يساعدونا اذا احتجنا ذلك .

تأثر الكابتن نيمو تأثرا بالغا بالكارثة . رأيناه من حين لآخر لكنه لم يتحدث الينا ابدا ، وقضى ساعات طوال ينظر الى الأمواج كما لو انه يأمل ان يرى الرجل المتوفى ، لكن ذلك لم يحدث ابدا بالطبع قال نيد انه رآه يبكي ، واثناء ما كان يعانيه من حزن لم يصدر اية تعليمات للطاقم ، فابحرنا بنفس المنطقة لحوالى عشرة أيام ، ولم تتجه الغواصة ثانية نحو الشمال الا فى اول مايو .

عندئذ اصبحنا شديدى الرغبة فى مغادرة الغواصة .. لم نكن بعيدين كثيرا عن ساحل الولايات المتحدة وتمنينا ان تسنح لنا فرصة مواتية للهرب . وعندما اتجهت الغواصة ببطء شمالا مارة « بكيب هاترول » ومتجهة نحو « نيويورك » . اصبح لدينا امل كبير .

فى ذلك الوقت كانت هناك ميزتان ، فقد كان القارب بطيئا ويبقى فوق السطح ، وثانيا لم يكن احد على ظهر الغواصة يعبأ بنا . ولسوء الحظ كان الجو

سيئا للغاية ومن الحماقة ان نحاول مغادره الغواصة .

وعندما ابتعدنا عن نيويورك ببضعة اميال واجهتنا عاصفة شديدة وبدلا من الغوص تحت الأمواج حيث المياه الهادئة ، اختار كابتن نيمو البقاء على السطح . كنا منزعجين ليس فقط لأن الغواصة كانت تتحرك بعنف ولكن كذلك لأن معظم الأثاث والعديد من صناديق العينات تساقطت وتحطمت .

كان هذا سلوكا شاذا وغير معتاد بالنسبه لكابتن نيمو . والأكثر غرابة كان ما فعله هو نفسه ، فعندما بدات العاصفة ، اوثق نفسه باحكام الى الدرابزين المحيط بظهر الغواصة وبقى هناك وحده ، مع كل الرياح والأمطار ، والرعد والبرق . اما أنه اراد معاقبة نفسه لموت رفيقه اذ أنه تمنى الموت لنفسه . كثيرا ما اجتاحت الأمواج الغواصة وكثيرا ما نزل البرق على الطرف الحديدى الصلب للغواصة عند صعودها فوق الأمواج .

لم يكن هناك خطر على الغواصة التى كانت قوية بما يكفى لمواجهة الامواج ، كما كانت بعيدة عن الشاطيء لدرجة تضمن الا تندفع مرتطمة باية صخور . لكن كان من المرعب ان ندرك ان الكابتن قد يلقى مصرعه فى اية لحظة ، وانه لم يكن يسيطر على الغواصة على الاطلاق . فقط عندما انتهت العاصفة حل وثاق نفسه ونزل الى غرفة الجلوس . هنا امر بان تنزل الغواصة تحت السطح وابحرنا مرة اخرى فى المياه الهادئة .

هل الكابتن مجنون ؟

التقى ثلاثتنا لنبحث ما حدث .. كالعادة ، كان نيد هو الأكثر حماسا للقيام بعمل شيء ما ، والآن انا وكونسيل نوافقه تماما .

ـ « اوافقك الرأى يا نيد ، لكن ماذا تقترح ؟ فى كل مرة نخطط للهرب يمنعنا شيء ما ، اما ان يكون الطاقم باعلى السطح طوال الليل او يكون الجو بالغ السوء فلا نستطيع المخاطرة » .

قال نيد : « اعتقد انك ينبغى ان تطلب من كابتن نيمو ان يتركنا نرحل » .

قلت : « لكنك تعرف ما سيقول » .

ــ اعرف انه قال اننا قد لا نغادر الغواصة ابدا. لكنه قد يغير رايه . نحن نعلم ان علينا ان نخاطر باى شىء لانقاذ حياتنا .. اذا رفض فلن نكون فى وضع اسوا مما نحن فيه الآن ، واذا وافق فلا حاجة بنا لاية مخاطرة » .

قال كونسيل : « ان نيد على صواب يا سيدى . فلن نخسر شيئا اذا تحدثت اليه » .

وافقت على المحاولة ، رغم اننى كنت على يقين بانها لن تجدى . كان على اولا ان اعثر عليه . كان فى غرفته ، منكبا على خرائط ورسومات بيانية . طرقت الباب الذى كان مواربا لكنه لم يرد . دخلت ووقفت الى جواره . رفع راسه ناظرا الى بتجهم .

قال باسلوب فظ : « ماذا تريد ؟ »

اجبت : « اتحدث اليك يا سيدى .

ـ « لكننى مشغول يا بروفسور . اننى اعمل اذا كنت اتركك لشانك فلم لا تدعنى لشانى ؟ »

لم تكن هذه بداية مبشرة لنقاشنا . ولكننى لم ارحل . نجحت فى التغلب على خوفى وواصلت حديثى.

قلت فى صوت حاسم : « يجب ان اتكلم معك فى شان هام » .

ـ « ما هو ؟ هل لاحظت شيئا لم الحظه انا ؟ هل اطلعك البحر على اسرار جديدة ؟ لا اظن ذلك . انظر يا بروفسور . هذا هو كتابى . مكتوب بعدة لغات . كتبت فيه تسجيلا كاملا لكل ما اكتشفته فى البحر . وعندما أنتهى منه ، ساوقع عليه . ساضع الكتاب وقصة حياتى كامله فى صندوق لا يتاثر بالماء ولا يغوص ابدا . سيقوم آخر شخص يبقى حيا على ظهر هذه الغواصة بالقاء الصندوق فى البحر ، لتحمله الامواج حيث تشاء » .

قلت لنفسي : « انن يوما ما سوف نعرف اسمه ونقرا تاريخه » .

المطالبة بالحرية :

ـ « انني مسرور جدا لأنك تكتب هذه الكتب يا كابتن . والأهم هو ان تحكي للعالم عن ،كتشافاتك لكنني اشعر انه من الخطورة ان تضعها في صندوق قد لا يعثر احد عليه أبدا . وحتى اذا ما تم العثور عليه ، فان الشخص الذى يلتقطه قد لا يفهم ما يقراه فيلقى به بعيدا . أو قد يكون مجرما فيسيء استخدام ما فيه من معلومات » .

توقفت برهة ثم استأنفت حديثى : « الا تستطيع التفكير في طريقة اخرى لتخبر بها العالم عن نفسك : الا تستطيع ان تختار واحدا ... »

قاطعنى قائلا : « مستحيل يا سيدى ! »

ـ « لكن انا ورفاقى على أتم الاستعداد لوضع ابحاثك في مكان امين . سوف نحفظها ما اردت ذلك

ولن ننشرها إلا عندما تقرر انت • وبالتالي اذا ما اطلقت سراحنا » •

نهض الكابتن غاضبا وقال : « اطلق سراحكم ؟ ! »

ـ « نعم يا كابتن ، اطلق سراحنا • هذا ما اردت ان اطلبه منك عندما دخلت الى هنا •• فهل تعتزم الابقاء علينا هنا الى الابد ؟ »

ـ « بروفسور اروناكس ، ساعطيك نفس الأجابة التي قلتها لك منذ سبعة شهور • ان اي شخص يدخل النيوتيلوس لا يغادرها ابدا » •

ـ « فأنت اذن تتخذ منا عبيدا لك ؟ »

ـ « خبرني اي عبيد ينعمون بمثل ما تنعمون به من راحة • خبرني اي عبيد لهم مثل ما لكم من عمل شيق • ثم سمها عبودية اذا شئت » •

ـ « لكن حتى العبيــد يحــق لهم اســترداد حريتهم » ٠

ـ « لا شيء يمنعــك ٠ فلم أجعــلك تعـــدنى بالبقاء » ٠

ونظر الى من أعلى وقد انعقدت ذراعاه ، وارتسم على فمه وعينيــه تعبير حــاد ٠ لا أدرى كيف واتتنى الشجاعة لأقول المزيد ، لكننى فعلت ٠

ـ « سأتركك الآن ٠ لكن قبل ان اذهب ، اود ان اوضح لك شيئا ٠ انا مثلك ، لأننى راض بانشغالى بدراساتى ٠ انه ليسعدنى البقاء هنا الى الأبد ، على امل انه يوما ما سيعرف العالم بما قد اكتشفته ٠ لكن نيد لاند انسان مختلف ٠ فهو لن يبقى هنا للأبد ٠ وسوف يستخدم القوة اذا لزم الأمر ليسترد حريته ٠ وقد يحــاول ٠٠٠٠ »

ـ « دعه يحــاول كيف يشــاء ، لكنه سيبقى بالنيوتيلوس وكذلك ستبقى انت وخادمك ٠ هذا كل

ما لدى ، ولا تثر هذا الموضـــوع ابدا مرة اخرى . فلن استمع اليك » .

كان لابد ان اتركه . اخبرت الاخرين عن حديثى مع الكابتن وادركنا اننا بمازق خطير .

قلت : « على الأقــل نحن نعرف الآن ان الامر متروك لنا لنجد وســيلة للهرب . هــذا الرجــل لن يســاعدنا ابدا » .

قــال نيد : « نحن لســنا بعيــدين عن خليج (سانت لورنس) وموطنى فى مدينة كويبك ، البحر اكثر هدوءا بعد تلك العاصفة الشديدة . وربما تتاح لنا فرصة للهرب الليلة » .

قال كونسيل : « قد تتاح لنا فرصــة ، لكنى اتوقع ان يبحر الكابتن فى عرض البحر وعلى عمق كبير، ليمنع هروبنا » .

كان كونســـيل على صواب . بعد ساعتين ، غيرت النوتيلوس مسارها وانطلقنــا عبر المحيط الاطلنطى وعلى عمق الفى متر !

١٨ ـ انتقام كابتن نيمو

خلال الأسبوعين التاليين عبرنا المحيط الأطلنطى. فى البداية شعرنا بحزن كبير ، لأننا ظننا ان املنا الاخير فى النجاة قد ولى . كنا ايضا فى خوف شديد من ان يقرر الكابتن نيمو الوصول الى القطب الشمالى ويخاطر بحياتنا مرة اخرى . وحقيقة ، بعد سلوكه الغريب خلال الأسابيع القليلة الماضية ، لم نعد قادرين على التنبؤ بما قد يحدث .

ولما كنت قد أوضحت للكابتن رغبتنا فى مغادرة الغواصة واننا سوف نحاول الهرب ، فقد توقعنا ان يشدد الحراسة علينا . الا ان ذلك لم يحدث . بل تركنا وشاننا . وسارت الرحلة عبر الأطلنطى كالمعتاد وعادت الامور الى طبيعتها .

كلما اقتربنا من ساحل اوربا ، كلما ازددنا املا فى ان تسنح لنا فرصـة اخرى للهرب • عندما ابتعدنا عن ساحل ايرلندا ، غير الكابتن المسار الى الجنوب الشرقى وليس الى الشمال كما قد تخوفنا وبدا اننا سرعان ما سوف نرى شطآن وطنى ، فرنسا •

لكن فى الحادى والثلاثين من مايو بدات الغواصة تبحر فى مسارات دائرية • يبدو ان كابتن نيمو كان يبحث عن بقعة معينة • ولما كانت الشمس مختبئة وراء السحب فى ذلك اليوم فانه لم يكن من الممكن تحديد موقعنا بالضبط • بقينا فى نفس المنطقة ، ندور وندور على مهل •

كان اليوم التالى صحوا • عند منتصف النهار اعلن الكابتن بثقة : « نحن فى هذه البقعة » • وصدرت الاوامر للنزول تحت السطح وترك جميعنا ظهر الغواصة بينما تم ملء الخزانات بالمياه ، استعدادا للنزول بالطريقة المعتادة •

توجهت الى السـلم . فلمحت سفينة أخرى فى الأفق على بعد عدة أميال . وبدا انها تتجه نحونا . كنت مندهشا بعض الشيء ، لأننا لم نكن بأى مسـار من المسـارات المعتادة للسفن .

غاصت النيوتيلوس لأسفل واستقرت على قـاع البحر . انفتحت الأبواب ذات الزلاجات وكان بمقدورنا الرؤية لمسافـة حوالى ثلاثمائة متر . على احد جانبى الغواصة لاحظت صخرة ضخمـة تبرز منتصبة من قاع البحر الصخرى . بعد ان نظرت اليها لاحظـات قليلة ميزت هيئة سفينة بحرية لم يتبق لها اى صار . لقد كانت فى قاع البحر لمدة طويلة ، حيث كساها الطمى واعشـاب البحر . لم يكن هنـاك اى شيء آخر لأراه . ربما كانت سفينة كنز أخرى يعتزم كابتن نيمو التقاطه ، كما التقط الكنز فى « خليج فيجو » .

عندئذ فقط تكلم كابتن نيمو . كانت أول مرة يتحدث الى منذ نقاشى معه قبل أسبوعين .

ــ « يوما ما كانت تلك السفينـــة تســـمى « مارسيليز » . كانت تحمل اربعة وسبعين مدفعا وبنيت في عام ١٧٦٢ . حاربت في العديد من المعارك البحرية ، معظمها في جزر الهند الغربيــة ، وخـارج سواحل الولايات المتحدة الأمريكيـة . بعد الثـورة الفرنسية التحقت باسطول الادميرال « فان ستاين » . ومنذ اربعــة وســبعين عاما تماما اغرقت . كانت قد وقعت في اسر سفينة انجليزية اثناء قيامها بحراســة سفن غلال كانت متجهة الى فرنسا . برغم ان السفينة قد فقدت صــواريها الثـلاثة ، وثلث رجـال الطاقم اما لقوا مصرعهم او جرحوا ، استمر الرجال في القتال. آثروا الموت على الاستسلام . ان ذلك الحطـام هو مقبرة لثلاثمائة وستة وخمسين من البحارة الذين قاتلوا من أجل الحرية » .

صحت : « اعرف تلك القصة . اطلق على هذه السفينة اسم جديد . اطلق عليها « افنجر » .

قال كابتن نيمو بصوت هامس : « نعم يا سيدى افنجر ، اسم ملائم » !

الطريقة التى قال بها تلك الكلمات . والطريقة التى نظر بها الى الحطـام جعلتنى اتسـاءل اذا ما كان هذا سرا آخر لهذا الرجل الغريب الأطوار . عرفنـا انه عالم عبقرى . وعرفنا ايضا انه عشـق الحريـة وحاول مساعدة ضحايا الحكومات الجائرة . فهل كان ايضا ينشد الانتقام لشىء ما قد حدث له هو نفســه او لطاقمــه ؟ .

لم يكن هناك وقت للتفكير فى هذا . حيث بدأت النيوتيلوس فـورا فى الصعود . وسرعـان ما دلنى ارتجاج الغواصة على اننا كنا على السطح . فى تلك اللحظة سمعنا دويا مكتوما . لم يبد كابتن نيمو اى اهتمام . لكننى صعدت الى ظهر الغواصـة حيث وجدت نيد وكونسيل هناك .

سألت : « ما مصدر ذلك الصوت ؟ »

رد نيد : « مدفـع » .

السفينـة الحربيـة :

كانت السفينة التى قد رايتها قريبة جدا منـا الآن ·· اخبرنى « نيد » انها كانت سفينة حربيـة ضخمة ، وانها لم تكن ترفع اى علم ·

فى البداية ظننا انها فرصة للهرب ، اذا اقتربت السفينة الحربيـة منا ببضعة اميـال ، نستطيع ان نقفز فى البحر على امل ان تلتقطنـا · ولكن عنـدما اقتربت ، اطلقت المزيد من النيران ·

ـ فصحت : « ما هذا ايطلقون النيران علينا ؟ »

ـ « انهم قـد تعرفـوا على كركـدن البحـر يا بروفسور ·· لابد ان كابتن « فارجوت » قـد بلغ الميناء، واخبرهم ان الوحش لم يكن سـوى غواصـة خطـرة » ·

ـ « لكن اذا كانت كل اساطيل العالم تبحث عن هذه الغواصة ، فلم لا ترفع تلك السفينة الحربية اى علم ؟ وكيف علمت اننا هنا ؟ عندما رايتهـا لأول مرة، كانت تبحر مباشرة نحو هـذه البقعة · لابد انهـا

قد توقعت أن يأتي كابتن نيمــو الى هنا • اذا كان الأمر كذلك ، فان تلك السفينة تحمل اعداء كابتن نيمو ، وسوف يقتلوننا معه » •

قــال نيد : « ساظهر لهم ان على ظهر هــذه الغواصة رجالا مسالمين » •

اخرج منديله الابيض وهم ان يلوح به ، فاذا به يقذف بعنف شديد على ظهر الغواصة • وقف كابتن نيمو فوقه ، وقد اسود وجهه غضبا •

صرخ الكابتن : « غبى ! ، هل تود ان اوثقك فى مقدمة النيوتيلوس قبل ان نغرق تلك السفينة ؟ »

انهض الكابتن نيد من على الأرض وهزه مثــل الكلب ثم تركه ينسحب ورفع نظره نحو السفينة وهى تقترب •

ـ « آه ، سفينة اعدائى • انكم لا ترفعون أى علم ولكنى اعرف من انتم • وانتم تعرفون من انــا ، وسوف ارفع علمى •• انظروا !.» •

نشر العلم الذى كنا قد رفعناه فى القطب الجنوبى . فرفرف مع الرياح . اصابت قذيفة نارية جانب الغواصة ثم تطايرت بعيدا . لم يعرها الكابتن اى انتباه .

ـ صاح الكابتن : « انزلوا فى الحال ، انزلوا جميعكم » .

سالت فى تردد : « هل ستهاجم تلك السفينة ؟ »

كانت اجابته : « سوف اغرقها » .

اعترضت قائلا : « لكن ذلك ليس من الصواب ! »

قال ببرود : « انا الذى يقرر ما الصواب وليس انت ، لم يكن من المفروض ان ترى هذا ، ولكنك الآن قد رايته . انزل فورا فقد بدا الهجوم » .

ـ « لكن ما جنسية هذه السفينة ؟ »

ـ « الا تعرف ؟ انن سيظل هذا سرا ، انزل اقول لك » لم يكن امامنا خيار . وقف خمسة عشر من رجال الطاقم بجوار الكابتن ، ينظرون جميعهم

بنفس الكراهيــة الى الـسفينة الحربية التي اقتربت اكثر فاكثر . اصابت قذيفة اخرى الغواصة لكنهــا لم تؤثر فيها وحينما كنت انزل كما امرني الكابتن . سمعته يقول :

ــ « اضربوا ايها الأعداء ، اضربوا ، لكنكم لن تؤذوني ســوف اضربكم بغواصتي ولن ينجو منكم واحد . لكن ليس هنا . فلن اسمح لكم بالغوص في اي مكان قريب من « افنجر » .

شيء آخر اتضــح لي الآن . لابد انهــا كانت سفينة مماثلة تلك التي رايناها في المحيط الهندي . لابد ان جرح البحــــار الذي مات يرجــع الى ضرب النيوتيلوس لتلك السفينة واغراقها بلاشك . ترى كم سفينة اخرى قد اغرقهــا الكابتن ومن كانوا أعــداءه وما الذي قد فعلوه به ؟

ذهبت الى غرفتي . بينما بقي الكابتن على ظهر الغواصة ازدادت الـسرعة وفي الحال كنــا بعيدين عن مرمى مدافع السفينة الحربية .

وبداوا هم فى مطاردتنا . الا ان النيوتيلوس كانت قادرة على الابتعاد عنهم بسهولة .

فى حوالى الرابعة بعد الظهر لم أعد قادرا على البقاء بغرفتى اكثر من ذلك . لم تكن مغلقة باحكام ، فصعدت للسطح ثانية لاجد كابتن نيمو يذرع ظهر الغواصة جيئة وذهابا . كانت السفينة الحربية على بعد حوالى ستة اميال وما زالت تطارده . لم استطع ان افهم لماذا لم يهاجمها . ربما انه مازال مترددا . ربما استطيع اقناعه بالا يضربها . قررت ان احاول ، لكننى لم استطع الكلام عندما امرنى كابتن نيمو ان التزم الصمت .

ــ « انا القانون وانا القاضى . بسببهم فقدت كل من احببت . وطنى ، زوجتى ، اطفالى ، وابى ، وامى . رايتهم جميعا وهم يموتون . هؤلاء هم الذين قتلوهم . سوف اجعلهم يدفعون ثمن جرائمهم » .

لم اقل اى شىء لكننى ذهبت على الفور الى نيد وكونسيل واتفقنا على انه اذا استطعنا ، ينبغى

ان نهرب قبل ان تقوم النيوتيلوس باغراق السفينة الحربية . لم تكن فرصتنا كبيرة للبقاء على قيد الحياة ، لكن ذلك لم يعد يهم كثيرا . كان الأمر الأكثر اهمية هو تجنب اية مشاركة في جرائم كابتن نيمو . وعلى الأقل محاولة تنبيه الرجال الذين في السفينة الحربية للخطر المحدق بهم .

تحملت مهمة المراقبة من على ظهر الغواصة حتى تاتي اللحظة الملائمة لنلقي بانفسنا في البحر

كابتن نيمو ايضا كان هناك . لكنه لم يلاحظني على الاطلاق . بل كان ينظر بثبات وتفرس الى السفينة الحربية التي كانت تبحر بكامل سرعتها . وغطت سحب من الدخان الاسود السماء . بل كان من الممكن سماع ضجيج المحركات وهي تعمل لزيادة السرعة .

طوال الليل ظلت السفينتان على بعد . يفصل بينهما ميلان فقط . كان من الواضح ان النيوتيلوس لن تهاجم حتى الصباح . ولكن عندما بزغ الفجر ،

بدات السفينة الحربية بالهجوم . اطلقت عدة قذائف لم تصبنا اى منها .

فى حوالى الساعة السابعة ابحرت النيوتيلوس ببطء . صعد بعض الرجال لخفض السياج المحيط بظهر الغواصة . فى اية لحظة سوف تندفع النيوتيلوس نحو السفينة الحربية . يجب ان نكون مستعدين لنقفز فى البحر .

نزلت لانبه نيد وكونسيل . وجدتهما مستعدين وهادئين . كنت فى غاية التوتر حتى اننى لم اكن اقوى على الوقوف . لم يكن هناك احد بالقرب منا . مررنا عبر المكتبة ، فغرفة المعيشة فوسط الغواصة . وبدأنا نصعد السلم . عندئذ فقط اغلقت الكوى فوقنا وسمعنا الماء ينساب داخل الخزانات . لقد فات الأوان ! .

غرق السفينة الحربية :

توقعت ان تصيب النيوتيلوس السفينة الحربية على السطح ، لكنها كانت ستضربها تحت مستوى

المياه · فى لحظات معدودة كانت النيوتيلوس تحت الأمواج · لم نتمكن من تجنب الاشتراك فى هذه الجريمة ·

ذهبت مع نيد وكونسيل الى كابينتهما وانتظرنا معا · لم نستطع متابعة الرؤية ، ولكننا أنصتنا لعلنا نسمع أى صوت · زادت النيوتيلوس من سرعتها وسرعان ما بلغت سرعتها القصوى · ان صدمة الارتطام قد اصبحت وشيكة فى اية لحظة · وقبضنا انفاسنا ·

ارتطام ! وسقطنا على الأرض . كنا نسمع صوت احتكاك المحركات المعدنية ببعضها البعض · استمرت المحركات فى العمل ، وظلت النيوتيلوس تتحرك · كانت تتجه يمينا مخترقة جسم السفينة الحربية · اخترقتها بالفعل · لقد ثقبت جانبى السفينة الحربية ، تماما كما تثقب الابرة قطعة القماش ·

اندفعنا الى غرفة الجلوس · كان كابتن نيمو هناك ، واقفا امام النافذة التى كانت الآن مفتوحة ·

لم يبد على وجهه اى شعور بالسعادة ولا بالأسى · نظرنا نحن أيضا الى الخارج راينا الاطار الداكن المحدد للسفينة الحربية · استطعنا رؤية الثقب الضخم فى جانبها · تدفق الماء داخل السفينة الحربية وغاصت سريعا فى الماء ·

مرت امامنا جوانب السفينة الحربية ، صفان من النوافذ ، ثم ظهر المركب ، ثم المدافع · وكان آخر شيء رأيناه هو الصوارى · اغلب الرجال لم يكن لديهم وقت كاف للهرب وكانوا يغرقون وهم يمارسون اعمالهم · كان البعض طليقا يسبح صاعدا الى السطح· لكن احدا لم ينج ·

فجأة وقع انفجار مدو وانبعثت النيران · انفجرت السفينة الحربية الى اشلاء وشعرنا بالهزة العنيفة ونحن فى النيوتيلوس · بانشطار السفينة نصفين ، غرقت ومعها كل الرجال · فى لحظات اختفى كل شيء فى الظلام تحتنا ·

التفت نحو كابتن نيمو . كان مازال ينظر الى حيث كانت السفينة الحربية موجودة . ثم عاد الى غرفته . شاهدته يسير الى سريره ويركع الى جواره . رافعا بصره الى صورة امراة شابة وطفلين صغيرين . رفع ذراعيه نحوهما ، ثم دفن راسه بين يديه وانخرط فى البكاء .

١٩ ـ الدوامـــة

استمرت النيوتيلوس فى رحلتها بسرعة ثابتة . لم تكن لدينا اية فكرة الى اين نحن ذاهبون او حتى فى اى اتجـاه نبحر . واصلنا ابحارنا لمدة خمسـة عشر يوما . بقيت الغواصـة على السطح لمـا يكفى فقط لتجديد الهواء . كنا نصعد كل يوم لنرى اذا ما كانت هناك اية يابسة ، لكننا لم نر شيئا على الاطـلاق . فقد توارت السمـاء فى تلك الأثناء خلف السحب والغيوم .

بقى كابتن نيمو بمنأى عنا . لم نكن نرى ايـا من افراد الطـاقم ولم يكن احد يسجل موقعنـا على الخريطـة .

وجدت صعوبة بالغة فى النوم أثناء هذه الفترة . ظللت افكر فى غرق السفينة الحربية . كنا مسئولين الى حد ما ، حيث اننا كنا على ظهر النيوتيلوس ولم نفعل اى شىء لنجدتها . ظللت اتساءل كم من سفن اخرى قد دمرتها النيوتيلوس ، وكم من السفن سوف يغرقها كابتن نيمو . وبدات اشعر يقينا انه سوف يدمر النيوتيلوس ايضا ، ويدمرنا جميعا معه ، بنصرف ما . فى الواقع بدات اصور كابتن نيمو على انه ليس بشرا على الاطلاق ، ولكنه وحش .

الى اين كنا ذاهبين ؟ سؤال ظللنا نطرحه على انفسنا كلما التقينا انا ونيد وكونسيل .. لكن لم تكن هناك اجابة ابدا . بعد عدة احباطات ، بدأ نيد ييأس من الهرب وكان كونسيل يخشى انه قد يحاول الانتحار . وبدات اشعر انى مريض بسبب قلة النوم والأحلام التى تراودنى . كنا كرجال مجانين على غواصة شريرة وكان كابتن نيمو هو الشيطان الذى يقودنا جميعا الى الموت والدمار . لولا كونسيل الذى

كان يتحدث الينا ، ويقدم لنا الطعام ، لما بقيت انا ولا نيد على قيد الحياة .

كان كونسيل هو الذى راى اليابسة . لقد توقفت انا ونيد عن الصعود الى ظهر الغواصة لاننا شعرنا بانه لا فائدة من النظر فى مثل تلك الغيوم والضباب . لان كل ما عرفناه ، ان الغواصة تدور وتدور . لقد فقدنا الأمل .

لكن كونسيل استمر فى الصعود والنظر وذات يوم جاءنا باخبار ان اليابسة على مرمى البصر . كانت لهذه الأخبار اثر مدهش علينا . ففى الحال بدانا نضع خططا جديدة للهرب .

قررنا ان نحاول فى تلك الليلة ، حيث توقعنا ان يكون الجميع نياما . سنحتاج لاستخدام القارب ، وتمنينا الا تبحر النيوتيلوس على عمق بعيد تحت سطح البحر .

لكن حتى اذا ما كانت فى المياه العميقة ، لقد كان الامر جديرا بالمخاطرة ، لأن الموت المحقق هو مصيرنا

ان يقبنا بالغواصــة • كان نيد مازال محتفظا بادوات حل الصواميل . كما احتفظ كونســيل ببعض الطعام والمـاء •

واتخذنا قرارا آخر • سوف نقتل من يعترضنا •

مرت ساعات الانتظار بطيئة كأنها ايام • اجبرت نفسى على تناول الطعام ، وبقيت فى غرفتى كانت نوتة ملاحظاتى جاهزة ولم انظر فيها مرة اخرى • عــادت افكارى الى كابتن نيمو • اين عساه ينهى حياته ؟ •

عندما حان وقت الرحيل ، دخلت غرفة الجلوس فاصابنى الذعر عندما رايت كابتن نيمو هنــاك • كان يعزف على الأرغن بعذوبة • كان ظهره لى ، لذا لم يرنى حين دخلت • تسللت خطوة خطوة الى الجــانب الآخر • كنت مستعدا للفرار فى اللحظــة التى رآنى فيها • نهض واطلق صرخة عالية •

ـ « يا الهى القدير ! كفى ! كفى ! »

جريت اسرع من اى مرة فى حيـــاتى . بلغت الباب وفتحته . وانا افتحه ، نظرت خلفى الى الكابتن كان واقفا وذراعاه ممدوتان الى اعلى فى الهواء . كان فى مواجهتى لكنه كان ينظر لاعلى ولم يرنى .

اغلق الباب ، جريت عبر المكتبة وغرفة المعيشة ، واندفعت أعلى السلم . زحفت متســللا من الفتحــة ووجدت نيد وكونسيل فى القارب بالفعل .

فى القوامـــة :

همست : « هل نرحـل » ؟

رد نيـد : « فــورا » .

اغلق الفتحة التى فى سقف النيوتيلوس ثم الفتحة التى فى قاع القارب . اصبحنا خارج النيوتيلوس وفى داخل القارب كان علينا ان نفك المسامير التى تربطنا فى النيوتيلوس .

لجاة سمعنا أصواتا . وضع « نيد » سكينا في يدي . توقفنا عن فك المسامير وانصتنا . كلمة واحدة كانت تتكرر وتتكرر .

ـ « الدوامة ! الدوامة » !

توقعت ما قد يحدث لنا . غارقون لا محالة . كنا امام سواحل النرويج . كانت حركة المد المندفعة بين جزيرتين تصنع دوامة تسحب السفن في دوائر الى قاع البحر وتحطمها على الصخور . كانت هذه هي النهاية التي قد اختارها كابتن نيمو لغواصته ، ولطاقمه ، ولنفسه ولنا كذلك .

جلسنا في القارب ، في انتظار الموت . بعد لحظات قليلة سمعنا صوت ارتطام الغواصة بالصخور . ثم صعدت لأعلى ثانية واخذت تدور وتدور .

قال نيد : « ربما ننجو اذا بقينا مع النيوتيلوس. انها تبدو قوية حتى فى مواجهة الدوامة » .

قال كونسيل : « لكننا نعانى نقصا فى الهواء ».

فى تلك اللحظة انحلت المسامير ، وانفصلنا عن النيوتيلوس . كنا وحدنا فى القارب ، نرتج لأعلى واسفل بعنف شديد . تدحرجت واصطدمت راسى بقطعة من الحديد . ولم ادرك اى شىء اكثر من ذلك .

٢٠ ـ الخاتمـــة

لا أعرف كيف نجونا . فقد سقط الآخرون أيضاً فاقدى الوعى . بطريقة ما انفتحت الكرة التى بظهر القارب . عندما استعدت وعيى ، وجدت « نيـد » و « كونسـيل » متيقظين وملتفـين حولى . لم أكن بالقارب . بل فى كوخ واحد من صيادى الأسـماك . كنا آمنين سالمين .

نحن الآن بانتظار سفينة تأخذنا الى فرنسـا . والسفن لا تأتى الى هنا كثيرا ، لذا قد يتعين علينا الانتظـار لبعض الوقت . لقد قضيت هذا الوقت أراجع ملاحظاتى عن المغامرات التى قمنا بها . واستطيع أن أقول حقا

اننى لم انس او اترك اية تفاصيل . انها وصف كامل لرحلة تحت البحر . ابحرنا اربعين الف ميل واستغرق ذلك ثمانية شهور .

احيانا ما اتساءل هل سوف يصدقنى الناس . لا اعرف بل ولا يهم ذلك . يوما ما ، لاشك ، سوف يرى الناس هذه العجائب بانفسهم .وسوف يثبت صدق روايتى .

كثيرا ما اتساءل عما حدث لكابتن نيمو .. اتساءل : هل نجت النيوتيلوس من الدوامة مثلنا ؟ .. اتساءل اذا ما كان الكابتن مازال حيا او ماذا يفعل الآن ؟ .. اتساءل اذا ما كان قد اغرق اية سفن اخرى انتقاما لفقد زوجته واطفاله ؟ .. اتساءل هل فى يوم ما سيجد احد مخطوطه على شاطىء البحر . وربما يخبرنا ذلك من يكون ومن اى البلاد اتى .

آمل ان يكون على قيد الحياة وان تكون الغواصة ما تزال تستكشف اعماق المحيطات • آمل أنه لا يبحث بعد عن الانتقام • آمل ان يستمر فى مساعدة اولئك الذين يناضلون من اجل الحرية •

لقد عشت معه ثمانية شهور تحت البحر • ورايت العجائب التى اراني اياها • هناك اثنان فقط فى العالم بمقدورهما حقا ان يصفا ما فى اعماق البحار ، كابتن نيمو وانا •